هذا الحسن المجتبى عليه السلام

اسم الكتاب : هذا الحسن المجتبى عليه السلام

الكاتب: أكرم بركات

الناشر : بيت السراج للثقافة والنشر

الطبعة الأولى: بيروت ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠م

تصميم وطباعة:

DBOUK
00961 3 336218



أكرم بركات



مكتبة مسجد القائم عجّل الله فرجه الشريف

مجموعة كتب يلامس محتواها حاجة الناس

في الفكر والسلوك وتضيء على طريق سعادة الإنسان،

وتوضّح برنامجها تناولها الشيخ د. أكرم بركات

على منبر مسجد القائم عجّل الله فرجه الشريف في الضاحية الجنوبيّة لبيروت

ثمّ ألبسها ثوبَ الكلمات المكتوبة بين يديك

عسى أن تكون محلاًّ للقبول.





المقدّمة

والحمد لله، وصلّى الله على رسوله المصطفى، وآله الذين اصطفى.

إنّها مجموعة كلمات ألقيتُها خلال السّنوات الماضية في مسجد القائم عجّل الله فرجه الشريف، حاولتُ خلالها مقاربة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام من خلال عناوين تتعلّق بكماله ومقامه ودوره الكبير في مسيرة الإسلام المباركة.

أسأل الله عزّ وجلّ أن يجعلها ذخراً يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم.




بسم الله الرحمن الرحیم

1

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

في سيرة مختصرة

نسب الإمام الحسن عليه السلام

ورد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتى باب المسجد، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا بلال، هلمَّ عليَّ بالنّاس»، فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة، فاجتمع النّاس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد، فقام صلى الله عليه وآله وسلم على قدميه فقال: «يا معاشر الناس، ألا أدلّكم على خير النّاس جدًّا وجدَّة؟» قالوا: بلى يا رسول الله. «قال: الحسن والحسين عليهما السلام؛ فإنّ جدّهما محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وجدَّتهما خديجة بنت خويلد(رض). يا معشر النّاس، ألا أدلّكم على خير النّاس أمًّا وأبًا؟» فقالوا: بلى يا رسول الله. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين عليهما السلام؛ فإنّ أباهما يحبُّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمّهما فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

(1) النيسابوري، الفتال، روضة الواعظين، (لا،ط)، منشورات الشريف الرضي، قم، (لا،ت)، ص 121-122.

ولادته

وُلِـد الإمـام الحسن بن عليّ عليه السلام في النّصف من شهر رمضان في السّنة الثّالثة للهجرة النبويّة الشّريفة على المشهور، وقيل: في السّنة الثّانية، وبعد ولادته، قالت أمُّه السيّدة فاطمة عليها السلام لأبيه الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «سمّه». فأجابها عليه السلام: «ما كنت لأسبق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»، ثمّ أتى جدّه الرسّول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت ابنته عليها السلام بعد الولادة، وسمَّاه الحسن، وقال لأسماء بنت عميس: «يا أسماء، هاتي ابني، فدفعته إليه فـ ...أذَّن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى»[1]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهمّ إنّي أُعيذه بك وولده من الشّيطان الرّجيم»[2].

---

(1) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ط2، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، 1414هـ، ج21، ص 41.

(2) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، تحقيق محمد اليزدي ومحمد البهبودي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1403هـ، ج43، ص 256.

الحسن عليه السلام في يومه السّابع

وفي اليوم السّابع أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بختانه، وهو من سُنّته الشريفة التي عبَّر صلى الله عليه وآله وسلم عنها بقوله: **«طهّروا أولادكم يوم السّابع؛ فإنّه أطهر وأطيب وأسرع لنبات اللحم..»**[1].

وعن الإمام الصّادق عليه السلام: **«إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقّ عنه بكبش، وقال: اللهمَّ، عظْمُها بعظمه، ولحمها بلحمه، ودمها بدمه، وشعرها بشعره. اللهمّ اجعلها وقاءً لمحمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم»**[2]. كما ورد أنّه صلى الله عليه وآله وسلم حلق رأسه، ووزن شعره، وتصدّق بوزنه فضّة[3].

أسماؤه وألقابه عليه السلام

للإمام الحسن عليه السلام أسماء وألقاب عديدة، منها:

---

(1) الفيض الكاشاني، محمّد، المحجّة البيضاء في تهذيب الأحياء، ط2، دفتر انتشارات اسلامي، قم، (لا،ت)، ج1، ص 333.

(2) الكليني، محمد، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط5، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1363هـ.ش.، ج6، ص 33.

(3) أنظر: الفيض الكاشانّي، محمّد، الوافي، ط1، مكتبة أمير المؤمنين علّي عليه السلام، أصفهان، 1415هـ ج23، ص 1337.

الطيّب، التّقيّ، الزّكيّ، الوليّ، السّبط، المجتبى، السيّد، البرّ، الحجّة، الزّاهد.

كنيته عليه السلام

إنّ الكنية الشّريفة التي اشتهر بها الإمام الحسن عليه السلام هي أبو محمّد.

صفته عليه السلام

عن الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال لسبطه الحسن عليه السلام: **«أشبهت خَلْقي وخُلُقي»**[1]. كما ورد أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«أمّا الحسن، فإنّ له هيبتي وسؤددي»**[2]. وروى أحمد بن حنبل بسنده عن أنس بن مالك أنّه قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن بن عليّ عليه السلام[3].

---

(1) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج43، ص 294.

(2) الصّدوق، محمّد، الخصال، تحقيق علي أكبر الغفاريّ، (لا،ط)، منشورات جماعة المدرسين، قم، 1403هـ، ص 77.

(3) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، (لا،ط)، دار صادر، بيروت، (لا،ت)، ج3، ص 164.

وقد وصف واصل بن عطاء الإمام الحسن عليه السلام بقوله: كان الحسن بن عليّ عليه السلام عليه سيماء الأنبياء عليهم السلام وبهاء الملوك[1].

الحسن عليه السلام في القرآن الكريم

1. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[2].

في مورد نزول هذه الآية روى الترمذيّ في سننه: عن أمّ سلمة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جلّل على الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام وعليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام كساءً، ثمّ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللّهمّ، هؤلاء أهل بيتي وحامّتي، أذهِب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، فقالت أمّ سلمة: وأنا معهم يا رسول الله»؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّك على خير»[3].

---

(1) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، (لا،ط)، دار التعارف، بيروت، (لا،ت)، ج1، ص 573.

(2) سورة الأحزاب، الآية 33.

(3) الترمذيّ، محمّد، سنن الترمذيّ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط2، بيروت، دار الفكر، 1983م، ج5،ص 361.

علّق الترمذيّ: هذا حديث حسن صحيح، وهو أحسن شيء رُوي في هذا الباب.

2. قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[1].

في مورد نزول هذه الآية روى مسلم في صحيحه: «لمّا نزلت هذه الآية، «فَقُلْ...» دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام وفاطمة عليها السلام وحسناً عليه السلام وحسيناً عليه السلام، فقال: **«اللّهمّ هؤلاء أهلي»**[2].

وقال الترمذيّ بعد نقل هذا الحديث في سننه: «هذا حديث حسن غريب صحيح»[3].

قال العلّامة الطباطبائيّ: «أطبق المفسِّرون، واتّفقت الرّواية، وأيّده التّاريخ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حضر

(1) سورة آل عمران، الآية 161.

(2) النيسابوري، مسلم، صحيح مسلم، (لا،ط)، دار الفكر، بيروت، (لا،ت)، ج7، ص 121 / أنظر: مسند احمد بن حنبل، مصدر سابق، ج1، ص185.

(3) الترمذيّ، محمد، سنن الترمذيّ، ج4، ص293.

للمباهلة، ولم يحضر معه إلا عليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسنان عليهما السلام»[1].

ويلفت العلّامة الطباطبائيّ في تفسيره إلى أنّ القرآن الكريم رغم صغر سنّ الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام في المباهلة، إلا أنّه تعامل معهما على أساس أنّهما من أطراف المحاجّة والمباهلة، وهذا يعني أنّهما من المعتقدين بالدّعوى، وإلّا فما معنى قوله تعالى: ﴿فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾، وهذا يدلّ على مدى النّضج العقليّ للحسن عليه السلام والحسين عليه السلام، وهما طفلان صغيران[2].

3. قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾.

---

(1) الطباطبائيّ، محمّد حسين، الميزان في تفسير القرآن، (لا ط)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (لا،ت)، ج3، ص239.

(2) أنظر: المرجع السابق نفسه، ج3، ص237.

في مورد نزول هذه الآية روى الـرّازيّ في التّفسير الكبير أنّه سُئل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يا رسول الله، من قرابتك الّذين وجبت مودّتهم»؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«عليّ وفاطمة وولداهما»**.[1]

وفي صحيح البخاريّ وسنن الترمذيّ والسّنن الكبرى ومسند أحمد بن حنبل عن سعيد عن جبير في تفسير معنى القربى قال: «قربى آل محمّد»[2].

وفي مجمع الزّوائد للهيثميّ والمعجم الكبير للطبرانيّ عن ابن عباس، قال: لمّا نزلت ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[3]، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودّتهم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«عليّ وفاطمة وابناهما»**[4].

---

(1) الرازي، ابن ابي حاتم، تفسير القرآن العظيم، تحقيق أسعد الطبيب، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر، (لا،ت)، ج10،ص 327.

(2) ابن حنبل، احمد، مسند أحمد بن حنبل، ج1، ص286 / البخاريّ، محمّد، صحيح البخاريّ، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر، 1401هـ، ج6، ص37 / الترمذي، محمد، سنن الترمذي، ج5، ص54 / النسائي، أحمد، سنن النسائي، ط1، بيروت، دار الفكر، 1930م، ج6، ص453.

(3) سورة الشورى، الآية 23.

(4) الهيثمي، علي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (لا، ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1988م، ج7، ص 103/ الطبراني، سليمان، المعحم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (لا، ت)، ج3، ص47.

وفي تحفة الآخوندي: قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمر الله بمودّتهم؟ قال عليه السلام: **«فاطمة وولدها»**[1].

4. قال الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[2].

---

(1) المباركفوري، محمّد، تحفة الآخوندي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1410هـ ج9، ص91.

(2) سورة الإنسان، الآيات: 8-21.

قال الرازيّ في تفسيره: رُوي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: أنّ الحسن والحسين مرضا، فعادهما رسول صلى الله عليه وآله وسلم في أناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولدك، فنذر علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام وفضّة جارية لهما: إنْ شفاهما الله تعالى أن يصوموا ثلاثة أيّام، فشفيا وما معهم شيء، فاستقرض عليٌّ عليه السلام من شمعون الخيبري اليهوديّ ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة عليها السلام صاعاً، واختبزت خمسة أقراص على عددهم، ووضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة، فآثروه، وباتوا، ولم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صائمين، فلمّا أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم، وقف عليهم يتيم، فآثروه، وجاءهم أسير في الثالثة، ففعلوا مثل ذلك، فلمّا أصبحوا، أخذ عليٌّ عليه السلام بيد الحسن والحسين عليهما السلام، ودخلوا على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا أبصرهم، وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع. قال: ما أشدّ ما يسوؤني، ما أرى بكم! وقام، فانطلق معهم،

فرأى فاطمة في محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عيناها، فساءه صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، فنزل جبريل عليه السلام وقال: **«خذها يا محمّد، هنّاك الله في أهل بيتك»**، فأقرأها السورة»[1].

الحسن عليه السلام في حياة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم:

إضافةً إلى ما تميّزت به سيرة الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من اهتمامه الشّديد وعنايته الكاملة بسبطه الحسن عليه السلام، وكذا بسبطه الثاني الحسين عليه السلام، فقد اختصر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كمال سبطه الحسن، رغم صغر سنِّه، بقوله: **«لو كان العقل رجلاً لكان الحسن»**[2].

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول أمام المسلمين، وهو يشير إلى الحسن عليه السلام: **«اللهمّ، إنّ هذا ابني، وأنا أحبّه، فأحبَّه، وأحبَّ من يحبّه»**[3].

---

(1) الرازي، ابن أبي حاتم، تفسير الرازي، ج30، ص244.

(2) البروجردي، حسين، تفسير الصراط المستقيم، (لا،ط)، قم، مؤسسة أنصاريان، 1416هـ ج2، ص 198.

(3) المتّقي الهندي، علي، كنز العمال، (لا،ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1409هـ ج13، ص 652.

- وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أحبّ أهل بيتي إليّ الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام»[1].

- وعن انس بن مالك: دخل الحسن على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فأردتُ أن أميطه عنه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ويحك يا أنس، دع ابني، وثمرة فؤادي؛ فإنّ من آذى هذا آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»[2].

مشاركة الحسن عليه السلام في حروب أبيه عليه السلام

شارك الإمام الحسن عليه السلام أباه أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه مع النّاكثين والقاسطين والمارقين، رغم حرصه عليه السلام على حياته وحياة أخيه لتستمرّ بهما الإمامة؛ لذا ورد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا رأى ولده الحسن عليه السلام يتوغّل في جيش العدوّ ببسالة عالية، قال عليه السلام لمن حوله: «أملكوا عنّي هذا الغلام، لا يهدّني؛

---

(1) المتّقي الهندي، علي، كنز العمال، ج12، ص 116.
(2) المصدر السابق، ص 125.

فإنّي أنفس بهذين - يعني الحسن والحسين - عن الموت؛ لئلّا ينقطع بهما نسل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»[1].

نصّ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ على إمامة الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لولده الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا بنيّ، أمرني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن أوصي إليك، وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إليّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ودفع إليَّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثمّ أقبل على ابنه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: وأمرك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن تدفعها إلى ابنك هذا، ثمّ أخذ بيد عليّ بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثمّ قال لعليّ بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: وأمرك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن تدفعها إلى ابنك محمّد بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأقرئه من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ومنّي السلام»[2].

---

(1) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج43، ص 224.

(2) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج1، ص 298.

بيعة الإمام الحسن عليه السلام بعد شهادة أبيه

أقبل الناس بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، وبايعوا ولده الإمام الحسن عليه السلام، وحاول الخوارج أن يشترطوا في البيعة حرب أهل الشام، إلاّ أنّ الإمام الحسن عليه السلام رفض أن تكون البيعة مشروطة، إنّما تكون على السّمع والطاعة، وعلى أن يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم، وهكذا كان[1].

خيارات الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة معاوية

كان الإمام الحسن عليه السلام في مواجهته لمعاوية أمام خيارات ثلاثة:

1. القتال حتى النّصر، وهذا ما سعى إليه جاهدًا، إلاّ أنّ المجتمع لم يتجاوب مع هذا الأمر.
2. القتال حتى الشهادة، وهذا ما لم يتوفّر للإمام عليه السلام؛ لأنّ القتال حتى القتل؛ سيؤدّي إلى استئصال أهل

---

(1) أنظر: ابن قتيبة، الدينوريّ، تحقيق طه الزينيّ، (لا،ط)، بيروت، مؤسسة الحلبيّ، (لا،ت)، ج1، ص 140.

البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وبالتالي انتهاء المشروع الإلهيّ، فلا يكون القتل حينها شهادة.

3. الصّلح بشروط معيّنة لحفظ الإسلام المحمّديّ الأصيل، وهو ما حصل[1].

الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد الصّلح:

بقي الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد الصّلح في المدينة حوالى عشر سنوات ينهض بأمور الإمامة على المستويات الفكريّة والفقهيّة والمسلكيّة والسياسيّة، فلم يتحمّل معاوية بقاءه على ذلك النشاط الذي يزيد من ارتباط الناس به. فدسّ إليه السمّ بوساطة زوجته جعدة[2]، ليرحل مقتولًا في سبيل الله عزّ وجلّ. فسلام الله عليه يوم وُلد، ويوم استشهد، ويوم يُبعث حيًّا.

---

(1) سيأتي تفصيل ذلك داخل هذا الكتاب تحت عنوان «الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ المصالح».

(2) أنظر: الطبريّ، محمّد، دلائل الإمامة، تحقيق ونشر مؤسسة البعثة، ط1، قم، 1413هـ ص 160.


2
الإمام الحسن عليه السلام
الــزكـــيّ

من أوصاف الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام التي اشتهر بها: الزكيّ.

معنى الزكيّ

إنّ الزكيّ من التزكية التي تعني أحد معنيين:

الأوّل: مأخوذ من الطهارة، فزكاة المال تطهيره[1].

الثاني: بمعنى النموّ[2]، فقول الإمام عليّ عليه السلام، **«العلم يزكو على الإنفاق»**[3] أي ينمو، وعليه فالتزكيّة تتناسب مع معنى الكمال.

---

(1) أنظر: ابن منظور، محمّد، لسان العرب، (لا،ط)، (لا،م)، أدب الحوزة، 1405هـ ج14، ص 358.

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج 75، ص 76.

وقد استخدم القرآن الكريم هذا المصطلح، معتبرًا أنّه يوصل إلى أعلى المراتب المنشودة من خلق الإنسان، وهي الفلاح.

وهذا ما نلاحظه من خلال تسلسل الآيات الآتية:

1. قال الله عزّ وجلّ في حديثه عن هدف الخلق: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[(1)].

2. ثمّ تحدّث عن غاية العبادة بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[(2)].

3. ثمّ تحدّث عن ما تُوصِلُ إليه التقوى بقوله سبحانه: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[(3)].

إذًا الفلاح هو غاية الغايات.

---

(1) سورة الذاريات، الآية 56.

(2) سورة البقرة، الآية 21..

(3) سورة البقرة، الآية 189.

وقـد اختصر الله عـزّ وجـلّ الـوصـول إلـى الفلاح بقوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾[1]، ممّا يرشد إلى أنّ الهدف الأعلى للإنسان يتحقّق بالتزكية التي متعلّقها النّفس الإنسانيّة، قال تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[2].

ممّا تقدّم نقارب وصف الإمام الحسن عليه السلام بالزكيّ، فهو المطهَّر من الله عزّ وجلّ بنصّ آية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[3].

ومن المعلوم أنّ هذه الطهارة لم تكن بالتكوين الجبريّ، بل إنّ لسلوكه الاختياريّ دورًا أساسياً فيها، وهذا ما نتلمّسه في سيرته المباركة التي نعرض بعضاً من الجانب العباديّ فيها في ما يأتي:

---

(1) سورة الأعلى، الآية 14.

(2) سورة الشمس، الآيات 7-10.

(3) سورة الأحزاب، الآية 33.

وضوؤه عليه السلام

رُوي أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام كان إذا توضّأ تغيّر لونه، وارتعدت مفاصله، فقيل له في ذلك، فقال: **«حقّ لمن وقف بين يدي ذي العرش أن يصفرّ لونه وترتعد مفاصله»**[1].

صلاته عليه السلام

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: **«إنّ الحسن بن عليّ عليه السلام... كان إذا قام في صلاته ترتعدّ فرائصه بين يدي ربِّه عزّ وجلّ»**[2].

وعنه عليه السلام: **«كان الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام يصلّي، فمرَّ بين يديه رجل، فنهاه بعض جلسائه، فلمّا انصرف من صلاته، قال له: لمَ نهيت الرجل؟ قال: يا ابن رسول الله، حظر فيما بينك وبين المحراب. فقال عليه السلام: ويحك! إنّ الله عزّ وجلّ أقرب إليّ من أن يحظر فيما بيني وبينه أحد»**[3].

---

(1) البروجرديّ، حسين، جامع أحاديث الشيعة، (لا،ط)، قم، المطبعة العلمية، 1399هـ ج2، ص 273.

(2) الصّدوق، محمّد، الأمالي، تحقيق ونشر مؤسسة البعثة، ط1، قم، 1417هـ ص 244.

(3) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج3، ص 329.

وعن ابن كثير: كان الحسن عليه السلام إذا صلّى الغداة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجلس في مصلّاه يذكر الله حتّى ترتفع الشمس[1].

وكان عليه السلام يقول: «**سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من صلّى الفجر، فجلس في مصلّاه إلى طلوع الشمس ستره الله من النّار»**[2].

دخوله عليه السلام المسجد

رُوي أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام كان إذا أتى باب المسجد رفع رأسه، وقال: «**إلهي، عبدك ببابك، يا محسن، قد أتاك المسيء، وقد أمرت المحسن منّا أن يتجاوز عن المسيء، فأنت المحسن، وأنا المسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي، بجميل ما عندك يا كريم**» ثمّ دخل المسجد[3].

---

(1) النجفيّ، المرعشّي، شرح إحقاق الحقّ، تحقيق شهاب الدين مرعشي النجفيّ، (لا،ط)، ايران، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، (لا،ت)، ج33، ص 560.

(2) الدولابي، محمّد، الذريّة الطاهرة النبويّة، تحقيق سعد المبارك الحسن، ط1، الكويت، الدار السلفيّة، 1407هـ، ص 119.

(3) النجفيّ، المرعشّي، شرح إحقاق الحق، ج11، ص 112.

حجّه عليه السلام

عن الإمام الحسن عليه السلام: «إنّي لأستحيي من ربّي أن ألقاه، ولم أمشِ إلى بيته»[1]، فمشى عشرين مرة. وفي رواية خمسًا وعشرين مرة، من المدينة إلى مكّة على قدميه[2].

علاقته عليه السلام بالقرآن الكريم

رُوي أنّه كان من عاداته عليه السلام: «أنّه كان يقرأ سورة الكهف إذا آوى إلى فراشه»[3]. وورد أنّه كان لا يقرأ في كتاب الله عزّ وجلّ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، إلاّ قال:«لبيك اللهمّ لبيك»[4].

ذكره عليه السلام الآخرة

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الحسن بن عليّ عليه السلام...

---

(1) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج43، ص339.

(2) راجع: الشافعيّ، محمّد، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، تحقيق ماجد العطية، (لا،ط)، (لا،م)، (لا،ن)، (لا،ت)، ص 342.

(3) النجفيّ، المرعشي، شرح إحقاق الحقّ، ج11، ص 114.

(4) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج43، ص 331.

كان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممرّ على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقةً يُغشَى عليه منها»[(1)].

وروي أنّ الحسن عليه السلام كان من أحسن الناس وجهًا وتواضعاً وأكثرهم موعظة، فبينا هو في طلاقاته حتى ذكر الموت، فتنحدر دموعه، ويأخذ في العظة، حتى كأنّه غير ذلك الرجل[(2)].

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: **«كان [أي الحسن عليه السلام] إذا ذكر الجنّة والنّار اضطرب اضطراب السَّليم**[(3)]**، وسأل الله الجنّة وتعوَّذ بالله من النّار»**[(4)].

(1) الصّدوق، محمّد، الأمالي، ص 244.

(2) النجفيّ، المرعشّي، شرح إحقاق الحقّ، ج11، ص 112.

(3) «والسَّلْمُ: لَدْغُ الحية. والسلِيمُ: اللَّدِيغُ، فَعيلٌ من السَّلْمِ»، أنظر: ابن منظور، محمّد، لسان العرب، (لا،ط)، (لا،م)، أدب الحوزة، 1405هـ ج12، ص 292.

(4) الصّدوق، محمّد، الأمالي، ص 244.

دعاؤه عليه السلام

ذكر الشيخ الطوسيّ عن الإمام الحسن عليه السلام: «**علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمات أقولهنّ في قنوت الوتر: (اللّهم، اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولّني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شرّ ما قضيت؛ فإنّك تقضي ولا يُقضى عليك، وإنّه لا يُذَلّ من واليت، تباركت ربّنا وتعاليت**»[1].

اعتكافه عليه السلام

روى الصّدوق، بسنده عن ميمون بن مهران، قال: كنت جالسًا عند الحسن بن عليّ عليه السلام، فأتاه رجل، فقال له: يا ابن رسول الله، إنّ فلانًا له عليّ مال، ويريد أن يحبسني، فقال: «**والله ما عندي مال فأقضي عنك**»، قال: فكلّمه، فلبس الحسن عليه السلام نعله، فقلت: يا ابن رسول الله، أنسيت اعتكافك؟ فقال عليه السلام: «**لم أنسَ، ولكنّي سمعت أبي يحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: من سعى في**

(1) الطوسيّ، محمّد، الخلاف، (لا،ط)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1407هـ ج1، ص 539.

حاجة أخيه المسلم فكأنّما عبد الله عزّ وجلّ تسعة آلاف سنة صائمًا نهاره، قائمًا ليله»[1].

تأثير التزكية في حبّ الناس:

إنّ تزكية الإنسان لنفسه، وتنقية قلبه وسريرته، تُنتج انبعاث النّور المعنويّ، ممّا يولِّد انجذاب الآخرين إلى صاحب القلب النورانيّ، وحبِّهم له، ممّا يساهم في هدايتهم إلى سبيل الله تعالى، وهذا المعنى يعتبره بعض المفسِّرين تأويلاً لقوله تعالى الذي يخاطب به كليمه موسى عليه السلام: ﴿... وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ...﴾[2]. فإدخال اليد في الجيب وخروجها كناية عن خُروج العمل من القلب النورانيّ المخلص، الذي ينجذب النّاس من خلاله إلى صاحب ذلك القلب النقيّ.

(1) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج10، ص 550.
(2) سورة النمل، الآية 12.

حبّ الناس للإمام الحسن عليه السلام:

من منطلق القلب النورانيّ للإمام أحبَّه الناس حبًا كثيرًا تجلّت بعض مشاهد كثيرة في سيرة الإمام عليه السلام، نتعرّض لها في العنوان اللاحق وهو **«الحسن الحبيب»**.


الإمام الحسن عليه السلام
الحبيب
3

حبّ النّاس للإمام الحسن عليه السلام

في سيرة الإمام الحسن عليه السلام مشاهد ناطقة بالحبّ، صادحة بالمودّة، فقد كان عليه السلام يُبسط له أمام باب داره، فإذا خرج وجلس انقطع الطريق، فما يمرّ أحد من خلق الله إجلالاً له[1].

وكان عليه السلام إذا نزل عن راحلته في طريق مكّة ومشى، لا يبقى من خلق الله أحدٌ إلاّ نزل ومشى[2].

وعن محمد بن اسحاق: ما تكلّم عندي أحد كان أحبّ إليّ إذا تكلّم أن لا يسكت من الحسن بن عليّ عليه السلام[3].

---

(1) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج1، ص 563.

(2) المرجع السابق نفسه.

(3) النجفيّ، المرعشّي، شرح إحقاق الحقّ، ج11، ص 115.

وعن حبّ النّاس للإمام الحسن عليه السلام، قال ابن كثير: وأحبّوه أشدّ من حبّهم لأبيه[1].

ما هو سرُّ الحبّ؟

إنّ معنى الحبّ هو انجذاب قلب المُحبّ لما يراه من كمالات المحبوب، فحبّ الإمام عليه السلام كان لكمالاته التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُحدِّث عن الانجذاب إليها، فكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **«من أحبّ الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبَّه الله، ومن أحبَّه الله أدخله الجنّة»**[2].

وكذلك كان يقول صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحمل الحسين ويجرُّ الحسن عليه السلام: **«من أحبّ هذين وأباهما وأمّهما كان معي في درجتي في الجنّة»**[3].

---

(1) ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1408هـ، ج8، ص45.
(2) القاضي النعمان، أبو حنيفة، شرح الأخبار، تحقيق محمد الحسيني الجلالي، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، (لا،ت)، ج3، ص101.
(3) المصدر السابق، ص 98.

وهو مستلقٍ على ظهره، والحسن والحسين عليهما السلام يلعبان على بطنه، سألته أُمّهما السيّدة فاطمة عليها السلام أتحبّهما يا رسول الله؟ فأجابها صلى الله عليه وآله وسلم: **«وكيف لا أحبّهما، وهما ريحانتاي في الدنيا والآخرة»**[1].

وهو يحبو بالحسن والحسين عليهما السلام وهما على ظهره: **«نِعم الجمل جملكما، ونِعم العدلان أنتما»**[2].

وعن دعوة رسول الله إلى حبّه صلى الله عليه وآله وسلم يُحدّثنا موسى بن مطير، عن أبيه، قال: كنت جالسًا مع أبي هريرة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ مرّ بنا الحسين عليه السلام، فقام إليه أبو هريرة، فسلّم عليه. ورحّب به. وقال: بأبي أنت وأمّي، يا بن رسول الله. ثمّ عاد إلينا. فقال: ألا أحدّثكم عن هذا وعن أخيه؟ قلنا: بلى. فقال: إنّي جالس في أصل هذا العمود، أنتظر الصلاة، إذ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فوقف، فصلّى ركعتين، وأنّه لفي السّجدة الثانية إذ خرج أخو هذا

(1) المصدر السابق، ص100.

(2) المتّقي الهنديّ، عليّ، كنز العمال، مصدر سابق، ج13، ص663.

- يعني الحسن عليه السلام - وهو غلام يشتدّ نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى إليه، وهو ساجد، فركب على ظهره، ثمّ خرج هذا يشتدّ خلفه حتى ركب خلفه، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد أن يرفع صلبه، فلم يمنعه إلاّ مكانهما، فقمت وأخذتهما أخذًا رفيقًا عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ووضعتهما على الأرض، وجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتعلّقا بعنقه. فلمّا انصرف من الصلاة، أخذهما فوضعهما في حجره، وقبّل كلّ واحدٍ منهما. ثمّ قال لي: **«يا أبا هريرة، من أحبّني فليحبّهما. يقولها: - ثلاث مرات-»**[1].

وبما أنّ الحبّ هو انجذاب القلب بسبب كمال يراه المحبّ في المحبوب، فإنّ حبّ الإمام الحسن عليه السلام ينبعث من كمالاته عليه السلام التي نُقارب بعضاً منها في ما يأتي:

(1) المتقي الهندي، علّي، كنز العمال، ص102-103.

من كمالات الإمام الحسن عليه السلام

1. العقل

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: **«لو كان العقل رجلاً لكان الحسن»**[1].

2. السِّمَة

تقدّم في وصف الإمام الحسن عليه السلام أنَّه كان عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك»[2]. وأنّه «لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن بن عليّ عليه السلام»[3].

3. العبادة

تقدّم عرض نماذج من عبادة الإمـام الحسن عليه السلام والتي ذكر الإمام الصّادق عليه السلام جانبًا منها بقوله: **«قال أبي عن أبيه: إنّ الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان**

---

(1) البحرانيّ، هاشم، غاية المرام، تحقيق علي عاشور، (لا،ط)، (لا،م)، (لا،ن)، (لا،ت)، ج5، ص34.

(2) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج43، ص 339.

(3) المفيد، محمّد، الإرشـاد، تحقيق مؤسسة أهل البيت، بيروت، دار المفيد، 1414هـ ج2، ص 5.

أعبد الناس في زمانه، وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حجّ، حجّ ماشيًا، وربّما مشى حافيًا؛ وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنّشور بكى، وإذا ذكر الممرّ على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يُغشَى عليه منها.

وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربّه عزّ وجلّ، وكان عليه السلام إذا ذكر الجنّة والنّار اضطرب اضطراب السّليم، وسأل الله الجنّة، وتعوّذ به من النّار. وكان عليه السلام لا يقرأ من كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلاّ قال: **«لبيك اللهمّ لبيك، ولم يُرَ في شيء من أحواله إلاّ ذاكرًا الله سبحانه، وكان أصدق الناس لهجة، وأفصحهم منطقًا...»**[1].

4. الزهد في الدنيا

ورد في سيرة الإمام الحسن عليه السلام أنّه خرج من ماله مرتين، وقاسم الله عزّ وجلّ ثلاث مرّات[2].

(1) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج43، ص331.

(2) المصدر السابق، ص357.

وقال ابن الصبّاغ المالكيّ: كان عليه السلام من أزهد الناس في الدنيا ولذّاتها، عارفًا بغرورها وآفاتها، وكثيراً ما كان عليه السلام يتمثّل بهذا البيت:

يا أهل لذّات دنيا لا بقاء لها

إنّ اغتراراً بظلٍّ زائلٍ حَمَقُ[1]

5. التعامل مع الناس

ومن أروع ما ورد في سيرة الإمام الحسن عليه السلام في تعامله مع النّاس ما رواه المبرّد من أنّ شاميًّا رأى الإمام الحسن عليه السلام راكبًا، فجعل يلعنه، والحسن عليه السلام لا يردّ، فلمّا فرغ أقبل الحسن عليه السلام، فسلّم عليه وضحك وقال: **«أيّها الشيخ، أظنّك غريبًا، ولعلّك شُبّهت، فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعًا أشبعناك، وإن كنت عريانًا كسوناك، وإن كنت محتاجًا أغنيناك، وإن كنت طريدًا**

(1) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج44، ص 193.

آويناك، وإن كان لَكَ حاجة قضيناها لك. فلو حرّكت رحلك إلينا، وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك، كان أعود عليك؛ لأنّ لنا موضعًا رحبًا، وجاهًا عريضًا، ومالاً كثيرًا».

فلمّا سمع الرجل كلامه بكى، ثمّ قال: أشهد أنّك خليفة الله في أرضه، والله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ.

وحوّل رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقدًا لمحبّتهم[1].

ورُوي أنّه مرَّ الحسن بن عليّ عليه السلام بصبيان معهم كسر خبز، فاستضافوه، فنزل وأكل معهم، ثمّ حملهم إلى منزله، وأطعمهم، وكساهم، وقال: **«اليد لهم؛ لأنّهم لم يجدوا غير ما أطعموني، ونحن نجد أكثرهم منه»**[2].

(1) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج43، ص 344.

(2) النجفيّ، المرعشّي، شرح إحقاق الحقّ، ج11، ص114.

ورُوي عنه عليه السلام أنّه قال: **«لو شتمني أحدٌ في إحدى أُذنيَّ، ثمّ اعتذر في الأخرى لقبلت»**[1].

ورُوي أنّه كان للحسن بن عليّ عليه السلام شاة تعجبه، فوجدها يوماً مكسورة الرجل، فقال للغلام: من كسر رجلها؟ قال: أنا. قال عليه السلام: **«لِمَ»**؟ قال: لأغمّنك. قال الحسن عليه السلام: **«لأُفرحنّك، أنت حرٌّ لوجه الله تبارك وتعالى»**[2].

رُوي أنّه كان للإمام الحسن عليه السلام جارٌ يهوديّ انخرق جداره إلى منزل الحسن عليه السلام، فصارت النجاسة تنزل إلى دار الإمام عليه السلام، واليهوديّ لا يعلم بذلك، فدخلت زوجته يوماً، فرأت النجاسة قد اجتمعت في دار الإمام الحسن عليه السلام، فأخبرت زوجها بذلك، فجاء اليهوديّ إليه معتذراً، فقال عليه السلام: **«أمرني جدّي صلى الله عليه وآله بإكرام الجار»**، فأسلم اليهوديّ[3].

---

(1) المرجع السابق، ص116.

(2) المرجع السابق، ص117.

(3) النجفيّ، المرعشي، شرح إحقاق الحقّ، ج11، ص122.

المودّة هي المطلوب

إنّ هذه الكمالات تجذب الإنسان بفطرته نحو صاحبها فيحصل الحبّ، إلاّ أنّ الله تعالى أراد أن نفعِّل الحبّ ليكون مودّة، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[1]. وقد تقدّم أنّ القربى هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[2].

ومعنى المودّة هو الحبّ المفعّل من خلال التعبير أو السلوك، وبتعبير العلاّمة الطباطبائيّ قدس سره هي: **«الحبّ الظاهر أثره في مقام العمل»**[3]، وعليه كيف نفعّل حبّنا للإمام الحسن عليه السلام؟

---

(1) سورة الشورى، الآية 23.

(2) الرازي، ابن ابي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج10،ص 327/ الشوكانّي، محمّد، فتح القدير، (لا،ط)، (لا،م)، عالم الكتب، (لا،ت)، ج4، ص537/ القندوزيّ، سليمان، ينابيع المودّة، تحقيق سيد علي الحسيني، ط1، (لا،م)، دار الأسوة، 1416هـ ج3، ص137.

(3) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج16، ص 166.

هناك موارد كثيرة لتفعيل هذا الحبّ من قبيل:

1. أن نسمِّيَ أبناءنا باسمه، فما أجمل اسم **«حسن»**!

وقد اشتقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اسمه اسم **«حسين»**.

ورد أنّه قيل لأبي عبد الله [أي جعفر الصادق عليه السلام]: **«إنّـا نسمّي بأسمائكم وأسماء آبائكم، فينفعنا ذلك؟،**

فقال عليه السلام: أي والله، وهل الدين إلاّ الحبّ...»[1].

2. أن نتحدّث عن سيرته، ومناقبه وكمالاته في جلساتنا، ورحلاتنا، ليكون قدوةً لنا في حياتنا.

3. أن نحتفل بولادته، وننشر الفرح فيها، ونحزن في ذكـرى شهادته، فعن الإمـام الرضا عليه السلام: **«يا ابن شبيب، إنْ سرَّك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان، فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا»**[2].

4. أن نفهم الهدف والمشروع الـذي بـذل الإمـام الحسن عليه السلام كـلَّ ما لديه لأجله، وهكذا سائر

---

(1) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج27، ص 95.

(2) الصدوق، محمد، الأمالي، ص 193.

الأئمة عليهم السلام، ألا وهـو تحقيق مجتمع التكامل الإنسانيّ، وحكومة العدل الإلهيّ، فنُحدّد في ضوء ذلك دورنا في هذا العصر، ونسعى في سبيل تحقيق ذلك الهدف، منطلقين في سيرنا من العقل والقلب فنخطو فيه خطوات الفكر والحبّ.


4
الإمام الحسن عليه السلام
الولـيّ

إنّ تحديد الـولـيّ والحاكم والقائد الاجتماعيّ يرتبط، بحسب نهج العقلاء، بالأكمل والأفضل من بين أفراد المجتمع في المواصفات التي يحتاج إليها الحاكم، لا سيّما في صفات العلم والكفاءة والحصانة الأخلاقيّة.

على أساس هذه القاعدة ركّز القرآن الكريم والرسول الأكرمﷺ على كمالات وفضائل الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كما ركّزا على كمالات الإمام الحسن عليه السلام، وكذا أخيه الإمام الحسين عليه السلام.

ونعرض من كمالات الإمام الحسن عليه السلام النماذج الآتية:

الإمام الحسن عليه السلام في القرآن الكريم

أذهب الله عنه الرجس وطهّره تطهيراً في آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[1]

ابتهل به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمام خصومه بين يدي الله عزّ وجلّ في آية المباهلة وذلك في قوله تعالى: ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[2].

جزاه الله على صبره مع أبيه وأمّه وأخيه جنةً وحريراً في سورة الإنسان: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا﴾[3]

سأل الله مودّته مع أبيه وأمّه وأخيه في آية المودة ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[4]

---

(1) سورة الأحزاب: الآية 33.

(2) سورة آل عمران: الآية 61.

(3) سورة الإنسان: الآية 12.

(4) سورة الشورى: الآية 23.

الإمام الحسن عليه السلام على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بيَّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقام سبطيه الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في أحاديث عديدة منها:

- **(الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)[1].**
- **(إنّ الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا)[2].**
- **(حسن منّي وأنا منه)[3].**
- **(من أحبَّهما أحببته، ومن أحببته أحبَّه الله)[4]**
- **(من أبغضهما** [أي الحسن والحسين عليهما السلام] **وبغى عليهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النّار، وله عذاب مقيم)[5]**

الإمام الحسن عليه السلام في سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

تعثّر الحسن عليه السلام في مشيته، فترك النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

---

(1) الترمذي، محمد، سنن الترمذي، ج5، ص 321.

(2) المصدر السابق، ص 322.

(3) الطبري، محمد، بشارة المصطفى، تحقيق جواد القيومي، ط1، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، 14210هـ ص 248.

(4) الحنفي، محمد، نظم درر السمطين، ط1، (لا،م)، (لا،ن)، 1377هـ ص 201.

(5) المصدر السابق نفسه.

الخطبة، وصعد به مع أخيه الحسين عليه السلام إلى المنبر، وهو ما رواه الترمذي كاتباً: (... كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه)[1]

وَثَب الحسن عليه السلام على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أثناء سجوده، فمنع صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين أن ينحّوه عنه، وهو ما رواه النسائي كاتباً: (كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يصلّي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فلمّا صلّى وضعهما في حِجره، ثمّ قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«من أحبَّني فليحبَّ هذين»**)[2].

أصعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن عليه السلام مع أخيه الحسين عليه السلام، وحبا بهما حبو الجمل وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **«نِعْم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما»**[3].

---

(1) الترمذيّ، محمد، سنن الترمذيّ، ج 5، ص 324.

(2) النسائي، أحمد، فضائل الصحابة، (لا،ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، (لا،ت)، ص 20.

(3) المتقي الهندي، عليّ، كنز العمال، ج 13، ص 663.

حمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن عليه السلام على عاتقه، فلقيه رجلٌ فقال: نِعْم المركب ركبت يا غلام! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ونعم الراكب هو»[1].

سبب الإضاءة على كمالات الحسن عليه السلام

ما هو سرّ هذه البيانات القرآنيّة عن عصمة الإمام الحسن عليه السلام، ومقامه عند الله في الدّنيا والآخرة، وطلب مودّته من المسلمين؟ ما هو سرّ إخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن مقام الحسن عليه السلام وكمالاته، ودعوته صلى الله عليه وآله وسلم إلى حبّه، ودعائه لمن أحبّه، وسيرته اللافتة في التعامل الخاصّ معه أمام المسلمين؟

هل كان ذلك لأن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جدُّه، فيكون ذلك من منطلق العاطفة الخاصّة؟

أليس هذا بعيداً غاية البعد عن خلوص النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في

(1) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، المستدرك، (لا،ط)، (لا،م)، (لا،ن)، (لا،ت)، ج 3، ص 170.

أعماله، وبُعدِه عن ذاته، وما يرتبط بها من ذاتيّات؟

إنّ ما تقدّم لا يُفهم إلّا أن يكون إضاءةً على أكمليّة الإمام الحسن عليه السلام وأفضليّته في ولايته على الأمة وقيادته لها بعد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام. إنَّ الكمالات التي أضاء عليها القرآن الكريم والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ترتبط بالمؤهِّلات المطلوبة لحمل الرسالة وقيادة الأمّة، سواء على المستوى الإيماني والتحصين الذاتيّ الذي أكّده القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]. وبقوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾[2] وأكّده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: **«الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنّة»**. وكذلك على المستوى العقليّ والعلميّ، كما في آية المباهلة الدالَّة على مؤهِّلات الحسن والحسين عليهما السلام وهما طفلان ليجعل لعنة الله على الكاذبين، أليس تعبير القرآن بجعل **«لعنة**

(1) سورة الأحزاب، الآية 33.

(2) سورة الإنسان، الآية 12.

الله على الكاذبين» دالّاً على تحمُّلِهما للعقيدة الحقّة وهما طفلان؟! ألا يدلّ هذا على كمالهما العقليّ؟! كما تقدّمت الإشارة إليه.

وهكذا على مستوى كفاءة الإمام الحسن عليه السلام وأخيه الحسين عليه السلام التي أكّدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طفولتهما، في عام 9 للهجرة حينما أرسل صلى الله عليه وآله وسلم كتاباً حول معاهدة سياسيّة إلى قبيلة ثقيف، وأشهد على هذا الكتاب الإمامين الطفلين الحسن والحسين عليهما السلام مع وجود كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار؛ ليشير بذلك إلى كونهما مؤَهَّلَيْن لتحمّل المسؤوليّات حتى في المعاهدات السياسيّة[1].

وقد حَذَت السيِّدة الزهراء عليها السلام حَذْو أبيها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حينما جاءت بالإمام الحسن عليه السلام الطفل ليكون شاهداً على أحقِّيّتها بفدك، وعمره آنذاك سبع سنوات[2].

---

(1) راجع: ابن عساكر، علي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر، 1415هـ ج 7، ص 10.

(2) راجع أعلام الهداية، ص 95.

إضافةً إلى ما تقدّم صرّح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض أحاديثه عن الموقع القياديّ والولائيّ للإمام الحسن عليه السلام على الأمّة، فعن ابن عباس، قال رضي الله عنه: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً ذات يوم، إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلمَّا رآه بكى صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: **«إليّ إليّ بنيّ»** فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، وساق الحديث إلى أن قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: **«أمّا الحسن، فإنّه ابني وولدي ومنيّ، وقرّة عيني، وضياء قلبي، وثمرة فؤادي، وهو سيّد شباب أهل الجنّة، وحجّة الله على الأمّة، أمره أمري، وقوله قولي، ومن تبعه فإنّه منّي، ومن عصاه فليس منّي»**[1].

الإمام علي عليه السلام يعلن إمامة الحسن عليه السلام

انطلاقاً من ممّا تقدّم أعلن الإمام عليّ عليه السلام أنّ الإمام الحسن عليه السلام هو وصيّه من بعده وأشهد على ذلك أولاده وأهل بيته ورؤساء الشيعة، وقال في وصيَّته: **«يا بنيّ، إنّه قد**

(1) الديلمي، الحسن، ارشاد القلوب، ط1، قم، الشريف الرضي، 1415هـ ج 2، ص 296.

أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أوصي إليك، وأدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إليّ، ودفع إليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعهما إلى أخيك الحسين عليه السلام».

وبعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ودفنه خطب الإمامُ الحسنُ عليه السلام بالنّاس في مسجد الكوفة، فقام المهاجرون والأنصار وباقي المسلمين بمبايعته خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبايَعَته جميع الأمصار الإسلاميّة عدا الشام التي كان واليها معاوية.

الإمام الحسن عليه السلام يدافع عن قضيّة الولاية

عرف الإمام الحسن عليه السلام منذ طفولته بالدفاع عن الولاية والخلافة.

ومن هذه المواقف نذكر الآتي:

ذكر ابن ابي الحديد أنَّه بعد تولّي أبي بكر الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبينما هو يخطب على المنبر فاجأه الإمام الحسن عليه السلام، وهو آنذاك طفل صغير، إذ قال له: انزل عن منبر أبي، فأجابه أبو بكر: صدقت والله، إنّه

لمجلس أبيك، لا مجلس أبي[1].

بُعَيدَ المصالحة التي تمَّت بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، صعد معاوية المنبر، وجمع الناس، فخاطبهم قائلاً: إنّ الحسن بن عليّ رآني للخلافة أهلاً، ولم يرَ نفسه لها أهلاً. وكان الإمام الحسن عليه السلام أسفل منه بمرقاة (يعني: بينهما درجة، ويقصد بذلك كان قريباً منه) فلمّا فرغ من كلامه قام الإمام الحسن عليه السلام، فحمد الله تعالى بما هو أهله، ثم ذكر المباهلة، فقال عليه السلام: **«فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأنفس بأبي، ومن الأبناء بي وبأخي، ومن النساء بأُمّي، وكنّا أهله، ونحن آله، وهو مِنّا ونحن منه. ولما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كِساء لأُمِّ سَلَمة خيبريّ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي، فأذهِب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. فلم يكن أحدٌ في الكساء غيري، وأخي، وأبي، وأمّي، ولم يكن أحدٌ تصيبه جنابة في المسجد ويولد فيه إلّا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأبي، تَكْرِمَةً من الله لنا، وتفضيلاً**

(1) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، (لا،ط)، مؤسسة إسماعيليان، قم، (لا،ت)، ج6، ص 42.

منه لنا، وقد رأيتم مكان منزلنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأمر بسدّ الأبواب فسدَّها وترك بابنا»، فقيل له في ذلك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أما إنّي لم أسدَّها وأفتح بابه، ولكنّ الله عزَّ وجلَّ أمرني أن أسدَّها وأفتح بابه. وإنّ معاوية زعم لكم أنّي رأيته للخلافة أهلاً، ولم أرَ نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية، نحن أولى النّاس بالنّاس في كتاب اللّه عزّ وجلّ وعلى لسان نبيّه، ولم نزل - أهل البيت - مظلومين منذ قبض اللّه نبيّه، فاللّه بيننا وبين من ظلمنا، وتوثّب على رقابنا، وحمل الناس علينا، ومنعنا سهمنا من الفيء، ومنع أمَّنا ما جعل لها رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم.

وأقسم باللّه لو أنّ الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها، ولمَاَ طَمَعْتَ فيها يا معاوية.

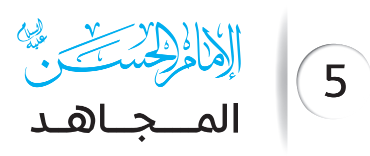
فلمّا خرجت من معدنها، تنازعتها قريش بينها، فطمع فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء، أنت وأصحابك، وقد قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «ما ولّت أمّة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه، إلّا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً، حتى يرجعوا إلى ما تركوا.

فقد ترك بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنّه خليفة موسى عليه السلام فيهم، واتبعوا السامريّ، وتركت هذه الأمّة أبي، وبايعوا غيره، وقد سمعوا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول له: أنت منّي بمنزلة هارون عليه السلام من موسى عليه السلام إلّا النبوة، وقد رأوا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم نصَّب أبي يوم غدير خُم، وأمرهم أن يُبلِّغ أمَره الشاهدُ الغائبَ، وهرب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم من قومه وهو يدعوهم إلى اللّه، حتى دخل الغار، ولو أنه وجد أعواناً لما هرب، كفَّ أبي يده حين ناشدهم، واستغاث فلم يُغَث، فجعل اللّه هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، وجعل اللّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سعة حين دخل الغار، ولم يجد أعواناً. وكذلك أبي وأنا في سعة من اللّه، حين خذلتنا هذه الأمّة. وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً».

ثم قال: فوالّذي بعث محمّداً بالحق، لا ينتقص من حقّنا - أهل البيت - أحدٌ إلّا نقصه اللّه من عمله، ولا تكون علينا دولة إلّا وتكون لنا العاقبة، وَلتعلَمُنَّ نبأه بعد حين)[1].

---

(1) المسعوديّ، عليّ، مروج الذهب، ط2، منشورات دار الهجرة، قم، 1404هـ ج2، ص431.


الإمام الحسن عليه السلام
المجاهد
5

الإمـام الحسن عليه السلام في حـروب أمير المؤمنين

شارك الإمام الحسن عليه السلام وأخوه الإمام الحسين عليه السلام أباهما أمير المؤمنين عليه السلام في جميع حروبه التي خاضها حين استلم الخلافة، وكـان للإمام الحسن عليه السلام دورٌ كبيرٌ في حثّ المجاهدين ودرء الفتن. وقد أبلى عليه السلام في هذه الحروب بلاءً حسناً، وأبدى شجاعة لا نظير لها سوى شجاعة أبيه وأخيه.

ففي حرب الجمل دعا الإمام عليّ عليه السلام محمّد بن الحنفيّة، فأعطاه رمحه وقال له: «اقصد بهذا الرمح قصد الجمل»، فذهب

فمنعه بنو ضبّة، فلمّا رجع إلى والده انتزع الحسن عليه السلام رمحه من يده، وقصد الجمل، وطعنه برمحه، ورجع إلى والده وعلى رمحه أثر الدم، فتمغّر وجه محمّد من ذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **«لا تأنف؛ فإنّه ابن النبيّ، وأنت ابن عليّ»**[1].

وفي نهج البلاغة وصفٌ للإمام الحسن عليه السلام في حرب صفّين وهو يقتحم الأخطار، ففيه أنّ الإمام عليّاً عليه السلام رأى ولده الإمام الحسن عليه السلام في بعض حرب صفّين **«يتسرَّع [أويتشرَّع] إلى الحرب، فقال: «املكوا عنّي هذا الغلام، لا يهدّني؛ فإنّي أنفس بهذين - يعني الحسن والحسين عليهما السلام - على الموت؛ لئلّا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»**.

(1) ابن شهر آشوب، محمّد، مناقب آل أبي طالب، (لا،ط)، النجف، المكتبة الحيدرية، 1376هـ، ج3،ص185.

ومعنى يتسرّع أي يخوض الحرب بسرعة، أمّا يتشرّع، فلعلّه من الشروع في الحرب بهيئة ظاهرة في القوة كشراع السفينة الذي يسرِّع في مسيرها.

وقوله عليه السلام: **«املكوا عنّي هذا الغلام»**، أي شدّوه واضبطوه[1]، وهذا يدلّ على مدى القوّة التي أظهرها الإمام الحسن عليه السلام في اندفاعه نحو الحرب، وتعليل الإمام عليّ عليه السلام: **«لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله...»**. ينطلق من حرصه على بقاء الإمامة التي تتمثّل بالمعصومَيْن من الجيل الأول اللذين من خلالهما يُحفَظ الإسلام.

ولذا ورد أنّ الإمام عليّاً عليه السلام في معركة الجمل قال لولده محمّد بن الحنفيّة: أي بني، خذ الراية، فابتدر الحسن والحسين عليهما السلام ليأخذاها، فأخّرهما عليه السلام عنها[2].

(1) البحراني،ابن ميثم، شرح نهج البلاغة، ط1، قم، مركز النشر، 1362هـ.ش، ج4،ص15.

(2) الدينوريّ، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق طه الزيني، (لا،ط)، (لا،م)، مؤسسة الحلبي، (لا،ت)، ج1،ص75.

وكـان الإمـام الحسن عليه السلام معتَمَداً لـدى أمير المؤمنين عليه السلام في المهمّات الصعبة، فكان رسوله إلى عثمان حينما انتفض الناس عليه، وكان مبعوثه إلى الكوفة حينما كان أبو موسى الأشعريّ يؤلّب الناس على أمير المؤمنين عليه السلام، فوصل الإمام الحسن عليه السلام إليها، وقام بعزل الأشعريّ، واستنهض النّاس، ورجع إلى أبيه أمير المؤمنين عليه السلام بعشرة آلاف مقاتل.[1]

وسجّل لنا التاريخ خُطباً جهاديّة للإمام الحسن عليه السلام في حروب أمير المؤمنين عليه السلام، تبيِّن مدى شجاعته وإقدامه وقوّة موقفه وصلابته، ومن تلك الخطب:

1. خطبته عليه السلام في استنفار أهل الكوفة إلى معركة الجمل

رُوي أنَّ عليّاً عليه السلام بعث إلى الكوفة الحسن ابنه عليه السلام وبعض أصحابه، ومعهم كتاب إلى أهل الكوفة.

---

(1) الحسينيّ، هاشم، سيرة الأئمة الاثني عشر، ج1، ص546-548.

فلمّا دخل الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ وعمّار الكوفة، اجتمع إليهما الناس، فقام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، فاستقرّ النّاس، فحمد الله وصلّى على رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثم قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أيّها النّاس، إنّا إلى الله، وإلى كتابه، وسُنّة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وإلى أفقه من تفقّه من المسلمين، وأعدل من تُعدّلون، وأفضل من تُفضّلون، وأوفى من تبايعون، من لم يعيه القرآن، ولم تجهله السُنّة، ولم تقعد به السّابقة، إلى من قرّبه الله إلى رسوله قرابتين، قرابة الدين وقرابة الرحم، إلى من سبق النّاس إلى كلّ مآثره. إلى من كفى الله به رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، والنّاس متخاذلون، فقرُب منه، وهم متباعدون، وصلّى معه، وهم به مشركون، وقاتل معه، وهم منهزمون، وبارز معه، وهم مُحْجِمُون، وصدّقه وهم مكذِّبون، إلى من لم تُرَدّ له راية، ولا تكافأ له سابقة. وهو يسألكم النصر، ويدعوكم إلى الحقّ، ويسألكم بالمسير إليه، لتوازروه وتنصروه على قومٍ نكثوا بيعته، وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه، ومثّلوا بعُمّاله، وانتهبوا بيت ماله.فاشخَصوا إليه

رحمكم الله، فمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، واحضروا بما يحضر به الصالحون»[1].

2. خطبته عليه السلام في صفّين لتحريض الناس على الجهاد

«الحمد لله لا إله غيره، وحده لا شريك له، وأُثني عليه بما هو أهله، إنَّ ممّا عظَّم الله عليكم من حقّه، وأسبغ عليكم من نعمه، ما لا يُحصَى ذكره، ولا يؤدّى شكره، ولا يبلغه صفةٌ ولا قول. ونحن إنّما غضبنا لله ولكم، فإنّه منّ علينا بما هو أهله أنْ نشكر فيه آلاءه وبلاءه ونعماءه، قولاً يصعد إلى الله فيه الرضا، وتنتشر فيه عارفة الصدق، يصدق الله فيه قولنا، ونستوجب فيه المزيد من ربِّنا، قولاً يزيد ولا يبيد؛ فإنّه لم يجتمع قوم قطّ على أمرٍ واحدٍ إلّا اشتَّد أمرُهم، واستحكمت عقدتهم، فاحتشدوا في قتال عدوِّكم معاوية وجنوده، فإنّه قد حضر، ولا تَخاذلوا، فإنّ الخذلان يقطع نياط القلوب، وإنَّ الإقدام على الأسنّة نجدة وعصمة؛ لأنّه لم يمتنع قوم قطّ

(1) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج14، ص11.

إلّا رفع الله عنهم العلّة، وكفاهم جوانح الذلّة، وهداهم إلى معالم الملّة. والصلح تأخذ منه ما رضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع[1]»[2].

جهاد الإمام الحسن عليه السلام أيّام خلافته

روى ابن أبي الحديد أنّ الإمام الحسن عليه السلام بعد ما استلم الخلافة وبايعه الناس أرسل كتاباً إلى معاوية يدعوه فيه للدّخول في ما دخل فيه النّاس، وأن يَدَع البغي، ويحقن دماء المسلمين مهدّداً إن هو أبى بالقتال: ففي رسالته: «واتّقِ الله، ودع البغي، واحقن دماء المسلمين، فوالله ما لك خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر ممّا أنت لاقيه به، وادخل في السّلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحقّ به منك، ليطفئ الله النائرة بذلك، ويجمع

(1) الجرع: جمع جرعة، وهي ملء الفم.

(2) المنقري، ابن مزاحم، وقعة صفين، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، قاهرة، مؤسسة العربية الحديثة، 1382هـ، ص 114.

الكلمة، ويصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلاّ التمادي في غيّك سرت إليك بالمسلمين، فحاكمتك، حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين»[1].

وحينما بلغ الإمام الحسن عليه السلام سير معاوية لمحاربته، وانّه وصل إلى جسر منبج، أمر النّاس والعمّال بالتهيُّؤ، ونادى مناديه في الكوفة يدعوهم للتجمّع في المسجد، وخطب عليه السلام فيهم:

«أمّا بعد، فإنّ الله كتب الجهاد على خلقه، وسمّاه كُرهاً، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2]، فلستم أيُّها الناس نائلين ما تحبّون إلّا بالصّبر على ما تكرهون. بلغني أنّ معاوية بلغه أنّا كنّا أزمعنا على المسير إليه، فتحرّك لذلك. اخرجوا -رحمكم الله- إلى معسكركم بالنخيلة...»[3].

(1) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج16، ص34.

(2) سورة الأنفال، الآية 46.

(3) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج16، ص38.

وجهّز الإمام الحسن عليه السلام جيشاً قوامه أربعة آلاف، وأرسله إلى النّخيلة، ثمَّ التحق به، وأقام ثلاثة أيّام هناك، ولمّا سمع بوصول جيش معاوية إلى مسكن (قرب نهر الدجيل) تحرّك من النخيلة إلى حمام عمر، ثمّ إلى دير كعب، ومن هناك أرسل طلائع جيشه، وعددهم اثنا عشر ألفاً بقيادة ابن عمّه عبيد الله بن العباس، وطلب منه ملاقاة جيش معاوية، ثمّ تحرّك الإمام عليه السلام إلى ساباط المدائن.

وحينما تثاقل أصحاب الحسن عليه السلام قام خطيباً فيهم قائلاً:

«أما والله، ما ثنانا عن قتال أهل الشّام ذلّة ولا قلّة، ولكن كنّا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة، والصّبر بالجزع، وكنتم تتوجّهون معنا، ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم، وكنّا لكم، وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا. ثم أصبحتم تعدّون قتيلين: قتيلاً بصفين تبكون عليهم، وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأرهم، فأمّا

الباكي فخاذل، وأما الطالب فثائر. وإنَّ معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عزٌّ ولا نصفة، فإنْ أردتم الحياة قبلناه منه، وأغضضنا على القذى، وإن أردتم الموت، بذلناه في ذات الله، وحاكمناه إلى الله». فنادى القوم بأجمعهم: **«بل البقيّة والحياة»**[1].

وادّت الأحداث التي تتالت إلى الصلح الذي نتحدّث عنه لاحقاً بإذنه عزّ وجلّ.

هل شارك الإمام الحسن عليه السلام في الفتوحات؟

المشهور بين المؤرّخين أنّ الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام لم يشاركا في حروب أبي بكر ولا في فتوحات عمر، ولكن ذكر المؤرِّخون في أحداث سنة ثلاثين، أي في عهد عثمان، أنّ سعيد بن العاص غزا طبرستان ومعه ناس من أصحاب رسول الله، ومعه الحسن والحسين[2].

---

(1) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج44،ص22.

(2) البلاذري، أحمد، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، (لا،ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957م، ج2، ص411.

كما ذكر بعض المؤرّخين مشاركة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في فتح افريقيا عام 26 هـ.

نقاش حول الفتوحات

أمام ما تقدَّم من نقل تاريخيٍّ هناك تساؤل حول شرعيّة الفتوحات التي حصلت بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ينطلق من مبدئين:

المبدأ الأوّل: هل يحقّ للحاكم الإسلاميّ أن يقوم بحرب هجوميّة، أو ما يعبّر عنه بالجهاد الابتدائيّ، وهو مقابل الجهاد الدفاعيّ الذي يعمّ الاستباقيّ وغيره؟

فالجهاد الدفاعيّ، حتّى الاستباقيّ منه، لا يحتاج إلى جهد كبير لمعرفة شرعيَّته، لكنّ الكلام في الابتدائيّ على قومٍ لا يحاربون، ولا يُخاف منهم في المستقبل، فهل يجوز للحاكم أن يبدأهم بالحرب بالقتال؟

إنَّ بعض آيات القرآن الكريم واضحة في التفصيل في التعامل بين الذين قاتلوا المسلمين، وطردوهم

من ديارهم وساعدوا على ذلك، وبين الذين لم يقاتلوهم ولم يُخرجوهم، قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[1].

ومن غير الصّحيح ما قيل بأنّ هاتين الآيتين نُسِختا بآية السيف ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[2]. فهذه الآية تتحدّث عن المشركين من أهل الحرب، بينما الآيتان السّابقتان تختصّان بالمسالمين لا بأهل الحرب، فكلٌّ من آية السّيف والآيتين السّابقتين له موضوع مختلف، ومن شروط النسخ أن تكون الآية الناسخة حاكية عن الدلالة

(1) سورة الممتحنة، الآية 8-9.

(2) سورة التوبة، الآية5.

ذاتها في الآية المنسوخة، وهذا غير متحقّق في ما نحن فيه[1].

أمّـا ما تحقّق في زمن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حروب سواء كانت غزوات بمشاركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه، أو سرايا أرسلها ولم يشارك فيها، فإنّ التأمّل فيها يدلّ على أنّها كانت جميعاً من باب الدفاع، ولم يكن فيها حروب ابتدائيّة.

ومقابل هذا الاتجاه النافي مشروعيّة الحرب الابتدائيّة في الإسلام، يوجد اتجاه مشهور بين علماء المسلمين، يؤكّد مشروعيّة الجهاد الابتدائي، لكنَّ البعض يحصره بالمعصوم، والبعض يوسّعه ليشمل الحاكم غير المعصوم، وقد حصل الاختلاف بين الفقهاء في مواصفات هذا الحاكم.

(1) أنظر: بركات، أكرم، التكفير، ط 4، بيروت، بيت السراج، 2017 م، ص 201-206.

ومن اللافت بين الفقهاء أنَّ الفقيه الكبير الإمام الخمينيّ قدس سره الذي أصرّ في بحثه عن ولاية الفقيه بأنَّ كلّ صلاحيّات الإمام المعصوم عليه السلام هي ذاتها للفقيه الجامع للشرائط، إلاّ أنّه استثنى الجهاد الإبتدائيّ، فلا ولاية للفقيه فيه.

المبدأ الثاني: هل كانت جميع الفتوحات التي حصلت في مصلحة الإسلام والمسلمين؟ إنَّ مجريات الأحداث بعد الفتوحات توضّح للباحث أنّه، إلى جانب وجود إيجابيّات في هذه الفتوحات، إلّا أنّ هناك سلبيّات نتجت منها، والتي كان من أسبابها عدم اهتمام الفاتحين بتربية النّاس وتعليمهم، وترسيخ تديّنهم، فأهل البلاد المفتوحة بقوا على ما كانوا عليه من عاداتهم وتقاليدهم ومفاهيمهم الجاهليّة[1]. بل أساء الحكّام معاملة الكثير من أبناء

(1) مرتضى، جعفر، الحياة السياسية للإمام الحسن، ط1، بيروت، دار السيرة، 1414هـ، ص120.

البلدان المفتوحة، حتّى أدّى هذا إلى ثورات معاكسة عزل فيها الثّائرون الحاكم، واستولوا على الحكم كما حدث في بعض بلدان إفريقيّة[1].

إضافةً إلى هذا، لا بدّ من الالتفات إلى نتائج التخالط الثقافيّ غير المدروس، والذي تفجَّر في عصر الترجمات، ممّا أدَّى إلى تعدّد المذاهب والإتجاهات بين المسلمين تأثُّراً بالثقافات الواردة عليهم.

من خلال هذين المبدأين قد يُطرَح التساؤل حول شرعيّة الفتوحات التي كانت فعلاً ابتدائيّة بدون الفتوحات التي كانت دفاعيّة، وإن بصورة الهجوم من باب الاستباق.

وممّا يعزّز هذا التساؤل هو عدم مشاركة الإمام عليّ عليه السلام في أيٍّ من تلك الفتوحات، رغم طلب بعض الخلفاء، كعمر الذي أرسل إليه عثمان يطلب منه أن يقود

(1) المرجع السابق، ص123.

الجيش الإسلاميّ لحرب الفرس، فأبى الإمام عليّ عليه السلام، وكره ذلك.[1]

وكذلك ورد أنّ أبا بكر همّ أن يطلب من الإمام عليّ عليه السلام قيادة الجيش، لكنَّ عمر خوّفه من رفض الإمام عليه السلام لذلك، فيترتّب على رفضه أن لا يقبل غيره ذلك[2].

إنّ ما تقدّم، إضافةً إلى أسباب أخرى، يُفهمنا السبب في عدم مشاركة الإمامين الحسنين عليهما السلام في الفتوحات.

(1) المسعودي، علي، مروج الذهب، ج2، ص309-310.

(2) ابن أعثم، أحمد، الفتوح، تحقيق علي شيري، ط1، بيروت، دار الأضواء، 1411هـ، ج1، ص72.


الإمام الحسن عليه السلام
المصالح
6

الـوضـع الـعـامّ قـبـل خـلافـة الإمـام الحسن عليه السلام

لعلّ من أبـرز النّصوص التي تُوضّح حال مجتمع الكوفة هو ما ورد في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يصف حالهم فيها بقوله عليه السلام:

«ذهب والله أولو النُّهى والفضل والتُّقى الذين كانوا يقولون فيَصْدُقون، ويُدعَون فيُجيبون، ويَلقَون عدوَّهم فيصبرون، وبقيت لي حثالة قـوم لا يتّعظون بموعظة، ولا يفكِّرون في عاقبة»[1].

وفـي خطبةٍ أخـرى يخاطبهم أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «يا أهل الكوفة، كلّما

---

(1) ابن أعثم، أحمد، الفتوح، ج4، ص237.

سمعتم بجمعٍ من أهل الشّام أظلّكم، انجحر كلّ امرئ منكم في بيته، وأغلق عليه بابه انجحار الضبّ في جحره... ماذا منيت به منكم، عميٌ لا يبصرون، وبُكمٌ لا ينطقون، وصُمٌّ لا يسمعون، إنّا لله وإنّا إليه راجعون»[1].

بيعة الإمام الحسن عليه السلام

بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام جاء الخوارج إلى الإمام الحسن عليه السلام ليبايعوه، وشرطوا في بيعته حرب أهل الشام، فقبض الإمام الحسن عليه السلام يده عن بيعتهم، وأرادها على السمع والطاعة، وعلى أن يحاربوا مَن حارب، ويسالموا مَن سالم، وقد أجروا محاولة فاشلة مع الإمام الحسين عليه السلام، وفي النهاية بايعوا الإمام الحسن عليه السلام.

---

(1) الطبريّ، محمّد، تاريخ الطبريّ، (لا،ط)، مؤسسة الأعلميّ، بيروت، (لا،ت)، ج4، ص103.

الخطوات العمليّة الأولى في حكومة الإمام الحسن عليه السلام

عمل الإمام الحسن عليه السلام على إعادة القوّة العسكريّة، واستنهاض جيشه عبر خطوات، هي:

1. زاد المقاتلين مئةً مئةً.
2. هدَّد معاوية بالحرب، فأرسل إليه: **«وإن أنت أبيت إلّا التمادي في غيِّك، سرتُ إليك بالمسلمين، فحاكمتُك حتى يحكم الله بيننا، وهو خير الحاكمين»**[1].
3. جمع عشرين ألفاً على أكثر المصادر، وأرسل ابن عمه عبيد الله بن العبّاس الذي قتل مبعوث معاوية (بسر بن أرطأة) ولديه، مع نائبه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاريّ على رأس اثني عشر ألف مقاتل إلى معسكر مسكن.

(1) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج1، ص 567.

مشاكل واجهت حركة الإمام الحسن عليه السلام

1. الفارق العدديّ بين الجيشين، فقد كان عدد جيش الإمام الحسن عليه السلام 20 ألفاً، بينما عدد جيش معاوية 60 ألفاً أو 68 ألفاً.
2. خيانة عبيد الله بن العباس وهو القائد الأوّل على جيش مسكن، والسبب المباشر لخيانته أنّ معاوية أرسل له مليون درهم، وكلاماً أنَّ الإمام الحسن عليه السلام سيضطرّ إلى الصلح، فخير لك أن تكون متبوعاً ولا تكون تابعاً، ففرَّ مع ثمانية آلاف مقاتل.
3. التضليل الإعلاميّ، فقد انتشرت في جيش الإمام الحسن عليه السلام شائعة مفادها أنَّ قيس بن سعد (القائد الثاني على جيش مسكن) قد قُتل فانفروا، فحصل اضطراب عظيم في الجيش حتّى وصل الأمر إلى أنّهم نهبوا متاع الإمام الحسن عليه السلام، ونزعوا رداءه وبساطاً كان تحته[1].

---

(1) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج1، ص569.

4. محاولة معاوية اغتيالَ الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقد دسّ إلى أربعة من أفراد جيش الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ رسائل تحوي جوائز قتل الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ وهي 100 ألف أو مليون درهم، وجند من جنود الشام، وبنت من بنات معاوية. فبلغ الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ ذلك، فالتمَّ بدرعٍ، فجاءه سهم وهو يصلّي، فثبت في لامّته.

5. محاولة ثانية لقتل الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ من الخوارج، فقد كان الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ على فرسه أو بغلته، فتقدَّم أحدهم بسيفه وضربه على فخذه حتى وصلت الضربة إلى العظم، وقال له: **«أشركت كما أشرك أبوك»**[1].

6. فتنة الوفد الشاميّ، فقد أرسل معاوية وفداً معه رسالات أصحاب الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ لمعاوية، وبعد

---

(1) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج1، ص569.

أن ردّهم الإمام الحسن عليه السلام، ووعظهم، خرجوا قائلين: «إنّ الله قد حقن بابن رسول الله الدماء، وسكَّن به الفتنة، وأجاب إلى الصلح»[1]، فحدث بسبب ذلك اضطراب كبير في جيش الإمام الحسن عليه السلام.

خلاصة الاتجاهات الموجودة في جيش الإمام الحسن عليه السلام

يمكن تقسيم من كان في جيش الإمام الحسن عليه السلام إلى الأقسام الآتية:

1. جواسيس لمعاوية.
2. خوارج.
3. شكَّاكين متأثِّرين بدعوة الخوارج لا هنا ولا هنا، يغلب على طابعهم الانهزام.
4. جنود المنتصر.
5. أصحاب الإمام الحسن عليه السلام.

---

(1) اليعقوبيّ، أحمد، تاريخ اليعقوبيّ، (لا،ط)، بيروت، دار الأضواء، (لا،ت)، ج2، ص 215.

معاوية يعرض الصّلح

في ظلّ هذا المشهد أرسل معاوية رسالة فارغة في أسفلها توقيعه، عارضاً الصّلح مع الإمام الحسن عليه السلام، على أن يستلم معاوية السّلطة، بالشروط التي يضعها الإمام عليه السلام.

لماذا عرض معاوية الصّلح؟

السّبب الأول: إلقاء المسؤوليّة على الإمام عليه السلام:

«دعا معاوية إلى الصّلح، وأشهد على دعوته أكبر عدد ممكن من الناس في الشام والعراق وفي سائر الآفاق الإسلاميّة حتّى يُلقي مسؤوليّة الحرب على الإمام الحسن عليه السلام ويقول للنّاس: إنّي دعوت الحسن للصلح، ولكنّه أبى إلّا الحرب، وكنتُ أريد له الحياة، وأراد لي القتل. وأردتُ حقن الدماء، وأراد إهلاك النّاس»[1].

(1) شرف الدين، عبد الحسين، صلح الحسن، (لا،ط)، (لا،ن)، (لا،ت)، ص 255، 256.

السبب الثاني: شرعنة الخلافة:

خُيِّلَ لمعاوية أنَّ تنازل الإمام الحسن عليه السلام عن الحكم سيكون معناه في الرأي العامّ تنازله عن الخلافة، فيصبح معاوية هو الخليفة الشرعيّ في المسلمين. ولكن هل تحقق ذلك له؟ نقارب الإجابة من التصريحات الآتية:

1. دخل على معاوية سعد بن أبي وقّاص، فقال له: «السّلام عليك أيّها الملك «فضحك له معاوية وقال: «ما كان عليك يا أبا اسحق لو قلت: يا أمير المؤمنين؟». قال سعد: «أتقولها جذلان ضاحكاً،؟! والله ما أحبّ أنّي وليتُها بما وليتَها به»[1].
2. قال ابن عباس لأبي موسى الأشعريّ في كلام طويل: «ليس في معاوية خصلة تقرِّبه من الخلافة»[2].
4. وقال أبو هريرة: «الخلافة بالمدينة، والملك بالشام»[3].

---

(1) المرجع السابق، ص 268.

(2) المرجع السابق نفسه.

(3) المرجع السابق نفسه.

خيارات الإمام الحسن عليه السلام

في ظلّ الظروف السّابقة كان أمام الإمام الحسن عليه السلام الخيارات الآتية:

1. خيار استمرار القتال

وقد اتّضح ممّا سبق أنّ هذا الخيار غير قابل للتحقّق في ظلّ الانهزام الواقع في صفوف الجيش، وقد ورد عن الإمام الحسن عليه السلام أنّه أجاب أحد أصحابه العاتبين: **«والله لو وجدت أنصاراً لقاتلت معاوية ليلي ونهاري»**[1].

وخير شاهد على ما تقدّم هو خطاب الإمام الحسن عليه السلام في جيشه:

«ألا وإنّ معاوية دعانا إلى أمرٍ ليس فيه عزّ ولا نصفة، فإنْ أردتم الموت رددناه عليه، وحاكمناه إلى الله جلّ وعزّ بظُبَا[2] السّيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه، وأخذنا لكم الرضا».

---

(1) شرف الدين، عبد الحسين، صلح الحسن، ص 218.

(2) مفردها ظُبّة، ومعناها حدّ السيف.

فناداه القوم من كلّ جانب: «البقيّة البقيّة»[1].

لم يسجّل التاريخ أيَّة معارضة في ذلك الجيش الحاضر، لكن في الوقت ذاته ارتفعت أصواتٌ في المدائن إنكاراً للصلح، وهذا يؤكِّد الشرخ الكبير الحاصل.

2. خيار الاستشهاد

للشهادة هدف، وكون الشخصيَّة ذات شأن اجتماعيّ لا يؤدِّي قتلها دائماً إلى تحقيق هدف الشهادة، فعثمان قُتل ولم يُذكر شهيداً، بينما «جون» المولى الذي قُتل في كربلاء ذكر من أعظم شهداء التاريخ. وفي تلك الظروف فإنّ خيار القتال حتّى القتل لا يُحقّق الهدف المنشود.

3. خيار الصلح

بقي الخيار الثالث وهو الصلح، والذي تتّضح الحكمة منه من خلال الإجابة عن السؤال الآتي:

---

(1) ابن عساكر، عليّ، تاريخ مدينة دمشق، ج13، ص 268.

ماذا لو لم يُصالح الإمام الحسن عليه السلام ؟

الجواب بوضوح: لقام معاوية بقتل الإمام الحسن عليه السلام وأخيه الحسين عليه السلام وسائر أصحابه الذين يخاف منهم، وبالتالي لانتهى كلّ شيء.

ولقدَّم معاوية عذراً في ذلك أمام المسلمين بأنّه أراد الصلح والإبقاء على الإمام الحسن عليه السلام، لكنّ الإمام عليه السلام هو الذي رفض وأبى إلّا القتال فقاتَلَه وقَتَله.

بنود الصلح

ويبدو من مراجعة التاريخ أنّ معاوية لم يكن يتوقّع أن يقبل الإمام الحسن عليه السلام الصلح حينما أرسل له رسالة طلب الصلح وهي فارغة إلّا من توقيعه فقط، على أن يُملي الإمام الحسن عليه السلام الشروط التي يريدها، لكنّه تفاجأ بقبول الإمام الحسن عليه السلام للصّلح بالشروط الآتية:

«1. تسليم الأمر إلى معاوية على أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة الخلفاء الصالحين.

2. أن يكون الأمر [أي الحكم] للحسن عليه السلام من بعده، فإذا حدث به حدث فلأخيه الحسين عليه السلام، وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد.

3. أن يترك سبّ أمير المؤمنين عليه السلام، والقنوت عليه بالصلاة، وأن لا يذكر علياً عليه السلام إلّا بالخير.

4. استثناء ما في بيت مال الكوفة وهو 5 ملايين درهم فلا يسلّمه، وعلى معاوية أن يحمل للحسن عليه السلام سنوياً مليوني درهم.

5. تكفُّل عوائل شهداء الجمل وصفين.

6. أمن الناس»[1].

أسباب الصّلح بلسان الإمام الحسن عليه السلام

قال الإمام الحسن عليه السلام لشيعته: **«ما تدرون ما عملت! والله لَلَّذي عملتُ خيرٌ لشيعتي ممّا طَلَعَتْ عليه الشّمس»**[2].

---

(1) ابن عساكر، عليّ، تاريخ مدينة دمشق،ج13، ص259.

(2) الطبرسيّ، الفضل، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط1، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، 1417هـ ج2، ص 230.

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ لهم: «ما أردت بمصالحتي معاوية إلّا أن أدفع عنكم القتل»[1].

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنّما هادنت حقناً للدّماء، وضنّاً بها، وإشفاقاً على نفسي وأهلي، والمخلصين من أصحابي»[2].

قال عَلَيْهِ السَّلَامُ لحجر بن عديّ: «وما فعلتُ ما فعلتُ إلّا إبقاءً عليك»[3].

قال أحدهم للإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا ابن رسول الله، لمَ داهنت معاوية وصالحته، وقد علمت أنّ الحقّ لك دونه، وأنّ معاوية ضالّ باغٍ؟ فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا أبا سعيد، ألستُ حجّة الله تعالى ذكره على خلقه، وإماماً عليهم بعد أبي عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قال: بلى. قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ألستُ الذي قال رسول الله لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟ قال: بلى، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: فأنا إذاً إمام لو قُمت، وأنا إمام إذا قعدت...لولا ما أتيتُ لما تُرك من شيعتنا على وجه الأرض أَحدٌ إلا قُتل»[4].

---

(1) شرف الدين، عبد الحسين، صلح الحسن، ص237.

(2) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج44، ص27.

(3) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج1، ص 571.

(4) الصّدوق، محمّد، علل الشرائع، (لا،ط)، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، 1966م، ج1، ص 211.


7
الإمام الحسن عليه السلام
العالم

في زيــارة الإمــام الحسن عليه السلام التي أوردهــا السيِّد ابــن طــاووس في كتابه جمال الأسبوع «السّلام عليك أيَّها العالم بالتأويل»[1]، وصفة العلم الخاصّ هذه هي ما نقاربه في ما يأتي:

الحسن عليه السلام العالم الصغير

رُوي أنّ عليّاً عليه السلام كان يرجع إلى البيت من المسجد، فيجد ما سمعه في المسجد عند زوجته السيّدة فاطمة عليها السلام، فيقول عليه السلام لها عليها السلام: **«مـن أخـبـرك بـهـذا؟!»** تقول عليها السلام: **«ولدي الحسن»**.

---

(1) ابن طاووس، عليّ، جمال الأسبوع، تحقيق جواد قيومي، ط1، مؤسسة الآفاق، ايران، 1371هـ.ش، ص37.

علماً أنّ الإمام الحسن عليه السلام في زمن أمّه الزهراء عليها السلام لم يتجاوز عمره سبع سنوات.

ورُوي أنّ الإمام الحسن عليه السلام كان يصعد المنبر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويخطب في النّاس، وكان كلامه شبيهاً بكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكان الصحابة يجتمعون إليه لاستماع كلامه، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فأتاه عليه السلام بحيث لا يراه ليستمع إلى كلامه أيضاً، فقال الإمام الحسن عليه السلام: **«كَلَّ لساني، وعَسر بياني، كأنَّ عليّاً يراني»**[1].

الإمام الحسن عليه السلام العالم في زمن أمير المؤمنين عليه السلام

أراد الإمام عليّ عليه السلام أن يعرّف المسلمين بالمقام العلميّ لولده الإمام الحسن عليه السلام في أكثر من اجتماع نعرض منها:

1. أسئلة تفصيليّة من الإمام عليّ عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام:

روى أبو نعيم بإسناده عن الحارث قال: «سأل عليٌّ ابنه

(1) النجفيّ، المرعشّي، شرح إحقاق الحقّ، ج26، ص460.

الحسن عن أشياء من أمر المروءة فقال عليه السلام: **يا بنيّ، ما السّداد؟ قال عليه السلام: يا أبت، السّداد دفع المنكر بالمعروف.**

فقال عليه السلام: **فما الشّرف؟ قال عليه السلام: اصطناع العشيرة وحمل الجريرة.**

فقال عليه السلام: **فما المروءة؟ قال عليه السلام: العفاف وإصلاح المال.**

فقال عليه السلام: **فما الرأفة؟ قال عليه السلام: النظر في اليسير ومنع الحقير.**

فقال عليه السلام: **فما اللؤم؟ قال عليه السلام: إحراز المرء نفسه، وبذله عرسه[1].**

فقال عليه السلام: **فما السّماح؟ قال عليه السلام: البذل في العسر واليسر.**

فقال عليه السلام: **فما الشّح؟ قال عليه السلام: أن ترى ما في يديك شرفاً، وما أنّفقته تلفاً.**

---

(1) لعل المراد كما ورد في نص آخر: «وبذله عرسه». النجفيّ، المرعشيّ، شرح احقاق الحقّ، ج26، ص371.

فقال عليه السلام: فما الإخاء؟ قال عليه السلام: المواساة في الشّدة والرّخاء.

فقال عليه السلام: فما الجبن؟ قال عليه السلام: الجرأة على الصّديق، والنّكول عن العدوّ.

فقال عليه السلام: فما الغنيمة؟ قال عليه السلام: الرغبة في التّقوى، والزّهادة في الدنيا هي الغنيمة البادرة.

فقال عليه السلام: فما الحِلْم؟ قال عليه السلام: كظْم الغيظ وملْك النفس.

فقال عليه السلام: فما الغنى؟ قال عليه السلام: رضى النّفس بما قسم الله تعالى لها وإن قلّ، وإنّما الغنى غنى النفس.

فقال عليه السلام: فما الفقر؟ قال عليه السلام: شره النّفس في كلّ شيء.

فقال عليه السلام: فما المنعة؟ قال عليه السلام: شدّة البأس ومنازعة أعزّاء النّاس[1].

---

(1) لعل المعنى يُفهم مما ورد في نصًّ آخر وهو «مقارعة أشدّ الناس» النجفيّ، المرعشيّ، شرح احقاق الحقّ، ج26، ص523.

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: فما الذّل؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: الفزع عند المصدوقة[1].

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: فما العيّ؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: العبث باللحية، وكثرة البزق عند المخاطبة.

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: فما الجرأة؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: موافقة الأقران.

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: فما الكلفة؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: كلامك في ما لا يعنيك.

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: فما المجد؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: أن تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم.

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: فما العقل؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: حفظ القلب كلّ ما استوعيته.

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: فما الخرق؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: معاداتك إمامك، ورفعك عليه كلامك.

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: فما السناء؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: إتيان الجميل، وترك القبيح.

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: فما الحزم؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: طول الأناة والرفق بالولاة.

---

(1) أي الصدمة.

فقال عليه السلام: فما السفه؟ قال عليه السلام: اتّباع الدّناة، ومصاحبة الغواة.

فقال عليه السلام: فما الغفلة؟ قال عليه السلام: ترك المُجِدّ وطاعتك المُفْسِد.

فقال عليه السلام: فما الحرمان؟ قال عليه السلام: تركك حظّك، وقد عُرض عليك.

فقال عليه السلام: فما السيّد؟ قال عليه السلام: الأحمق في ماله، والمتهاون في عرشه، يُشتَم فلا يجيب، والمتحزِّن بأمر عشيرته هو السيّد.

فقال الإمام علي عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا فقر أشدّ من الجهل، ولا مال أعود من العقل»[1].

2. أجوبة الإمام الحسن عليه السلام عن أسئلة ابن الأصفر:

روى محمّد بن قيس بإسناده عن أبي جعفر بن عليّ الباقر عليه السلام قال: «بينا أمير المؤمنين عليه السلام في الرّحبة

(1) الطبراني، سليمان، المعجم الكبير، ج3، ص 69.

والنّاس عليه متراكمون، فمن بين مستفتٍ ومن بين مستعلم، إذ قام إليه رجل، فقال: السّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال عليه السلام: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، من أنت؟ قال: أنا رجل من رعيّتك وأهل بلادك، فقال عليه السلام له: ما أنت برعيّتي وأهل بلادي، ولو سلّمت عليّ يوماً واحداً ما خفيت عليّ، فقال: الأمان يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: هل أحدَثتَ منذ دَخَلت مِصرِي هذا؟ قال: لا، قال عليه السلام: فلعلّك من رجال الحرب؟ قال: نعم. قال عليه السلام: إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس، قال: أنا رجلٌ بعثني إليك معاوية متغفّلاً لك، أسألك عن شيء بعث به ابن الأصفر إليه، وقال له: إنّ كنتَ أحقّ بهذا الأمر والخليفة بعد محمّد فأجبني عمّا أسألك، فإنّك إن فعلتَ ذلك اتبعتُك وبعثتُ إليك بالجائزة فلم يكن عنده جواب وقد أقلقه، فبعثني إليك لأسألك عنها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قاتَلَ الله ابن آكلة الأكباد، ما أضلّه وأعماه ومن معه! حكم الله بيني وبين هذه

الأمّة، قطعوا رحمي، وأضاعوا أيّامي، ودفعوا حقّي وصغّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي، يا قنبر، عليَّ بالحسن والحسين ومحمّد، فأُحضروا.

فقال عليه السلام: «يا شاميّ، هذان ابنا رسول الله، وهذا ابني، فأسأل أيّهم أحببت»، فقال: أسألُ ذا الوفرة، يعني الإمام الحسن عليه السلام، فقال له الإمام الحسن عليه السلام: «سلني عمّا بدا لك»، فقال عليه السلام الشاميّ: «كم بين الحقّ والباطل؟ وكم بين السّماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ وما قوس قزح؟ وما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين؟ وما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين؟... وما عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض؟ فقال الإمام الحسن عليه السلام: «بين الحقّ والباطل أربع أصابع، فما رأيتَه بعينك فهو الحقّ وقد تسمع بأذنك باطلا كثيراً»، فقال الشاميّ: صدقتَ، قال: «وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومدّ البصر، فمن قال لك غيرها فكَذِّبه»، قال: صدقتَ يا ابن رسول الله. قال:

«وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس، تنظر إليها حين تطلع من مشرقها، وتنظر إليها حين تغيب في مغربها»، قال: صدقتَ، فما قوس قزح؟ قال: **«ويحك، لا تقل قوس قزح، فإنّ قزح اسم الشيطان، وهو قوس الله، وهذه علامة الخصب وأمان لأهل الأرض من الغرق. وأمّا العين التي تأوي إليها أرواح المشركين فهي عين يُقال لها: (برهوت) وأمّا العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين فهي عين يُقال لها: (سلمى). وأمّا عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض: فأشدّ شيء خلقه الله الحجر، وأشدّ من الحجر الحديد يُقطع به الحجر، وأشدّ من الحديد النار تذيب الحديد، وأشدّ من النّار الماء يطفي النّار، وأشدّ من الماء السحاب يحمل الماء، وأشدّ من السحاب الريح تحمل السحاب، وأشدّ من الريح المَلَك الذي يرسلها، وأشدّ من الملَك ملَك الموت الذي يميت الملَك، وأشدّ من ملَك الموت، الموت الذي يميت ملك الموت، وأشدّ من الموت أمر الله الذي يميت الموت»**.

فقال عليه السلام الشامي: أشهد أنّك ابن رسول الله حقاً، وأنّ عليّاً أولى بالأمر من معاوية، ثم كتب هذه الجوابات، وذهب بها إلى معاوية.

فبعثها إلى ابن الأصفر. فكتب إليه ابن الأصفر: «يا معاوية، تكلّمني بغير كلامك وتجيبني بغير جوابك؟ أقسم بالمسيح، ما هذا جوابك، وما هو إلاّ من معدن النبوّة وموضع الرسالة، وأمّا أنت، فلو سألتني درهماً ما أعطيتك»[1].

التجاء معاوية إليه عليه السلام في الأسئلة

كما كان الأمر مع الإمام عليّ عليه السلام في التجاء معاوية إليه، كان الحال مع ولده الإمام الحسن عليه السلام، أيضاً، في التجاء معاوية حينما يُسأل ويعجز عن الإجابة إليه عليه السلام، فمن ذلك ما رُوي أنّه: **«كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن ثلاث: عن مكان بمقدار وسط السّماء، وعن أوّل قطرة**

(1) الطبرسيّ، أحمد، الاحتجاج، (لا،ط)، النجف، دار النعمان، 1386هـ، ص 267.

دم وقعت على الأرض، وعن مكان طلعت فيه الشّمس مرّة فلم يَعْلَم ذلك. فاستغاث بالحسن بن علي عليه السلام فقال عليه السلام: ظهر الكعبة، ودم حواء، وأرض البحر حين ضربه موسى عليه السلام»[1].

الإمام الحسن عليه السلام مبلّغاً في المسجد

ذكر الإربليّ عن الشيخ جمال الدّين بن طلحة أنّ الإمام الحسن عليه السلام: «كان يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويجتمع النّاس حوله، فيتكلّم بما يشفي غليل السائلين، ويقطع حجج القائلين»[2].

من ذلك الشّفاء لغليل السّائلين ما أجاب به من سأله: يابن رسول الله، صِف لي ربّك حتّى كأنّي أنظر إليه. فأطرق الإمام الحسن عليه السلام مليّاً، ثمّ رفع رأسه، فقال عليه السلام: **«الحمد لله الذي لم يكن له أوّل معلوم، ولا آخر**

---

(1) ابن شهر آشوب، محمّد، مناقب آل أبي طالب، ج3،ص179.

(2) الإربليّ، عليّ، كشف الغمّة في معرفة الأئمة، ط2، بيروت، دار الأضواء، 1405هـ ج2،ص165.

متناه، ولا قبلُ مُدرَك، ولا بعدُ محدود، ولا أمدٌ بحتّى، ولا شخص فيتجزأ، ولا اختلاف صفة فيتناهى، فلا تدرك العقولُ وأوهامُها، ولا الفكرُ وخطراتُها، ولا الألبابُ وأذهانُها صفتَه فتقول: متى؟ ولا بُدئ ممّا، ولا ظاهر على ما، ولا باطن في ما، ولا تارك فهلاّ[1]، خلق الخلق فكان بديئاً، ابتدأ ما ابتدع، وابتدع ما ابتدأ، وفعل ما أراد، وأراد ما استزاد، ذلكم الله رب العالمين»[2].

ومن ذلك الشفاء لغليل السائلين ما رواه الإمام أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحديّ في تفسير الوسيط: أنّ رجلاً دخل إلى مسجد المدينة، فوجد شخصاً يحدّث عن رسول الله ﷺ، والنّاس من حوله مجتمعون، فجاء إليه الرجل قال: أخبرني عن (شَاهِد وَمَشْهُود) فقال: نعم، أمّا الشّاهد فيوم الجمعة، وأمّا المشهود فيوم عرفة، فتجاوزه إلى آخر غيره يحدِّث في المسجد فسأله عن (شَاهِد وَمَشْهُود) قال: أمّا الشّاهد فيوم الجمعة، وأمّا المشهود

(1) أي ولا هو تارك ما ينبغي خلقه، فيقال: هلا تركه.

(2) الصّدوق، محمّد، التّوحيد، (لا،ط)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (لا،ت)، ص45.

فيوم النحر. قال: فتجاوزهما إلى ثالث، غلامٌ كأنّ وجهه الدينار، وهو يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد، فسأله عن (شَاهِد وَمَشْهُود) فقال: **«نعم، أمّا الشّاهد فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمّا المشهود فيوم القيامة، أما سمعته عزّ وجلّ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾»**. فسأل عن الأوّل فقالوا: ابن عباس، وسأل عن الثّاني، فقالوا: ابن عمر، وسأل عن الثّالث، فقالوا: الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

الإمام الحسن عليه السلام العالم بحقائق القرآن

أكّد الإمام الحسن عليه السلام أنّ علمه كسائر الأئمّة عليهم السلام ليس كعلم سائر النّاس، فهم الرّاسخون في العلم الذين يعلمون حقائق القرآن وتأويله الواقعيّ الذي لا يقبل الخطأ، وهذا ما ذكره الإمام عليه السلام في قوله: **«نحن حزب الله المفلحون،**

(1) ابن الصبّاغ، عليّ، الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة، ط1، دار الحديث، قم، 1422هـ، ص 703.

وعِتْرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأقربون، وأهل بيته الطّاهرون الطيّبون، وأحد الثّقلين اللّذين خلّفهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والثّاني كتاب الله فيه تفصيل كلّ شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خَلْفه، والمعوَّل عليه في كلّ شيء، لا يخطئنا تأويله، بل نتيقّن حقائقه، فأطيعونا؛ فإنَّ طاعتنا مفروضة؛ إذ كانت بطاعة الله والرّسول وأولي الأمر مقرونة ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ... وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾»[1].

جامعة الإمام الحسن عليه السلام

لقد كان لحضور الإمام الحسن عليه السلام في المدينة طوال عشر سنوات بعد الصّلح أثر علميّ كبير، فهو جعل من المدينة المنوّرة جامعة ومدرسة فكريّة وعلميّة في علوم العقيدة، وتفسير القرآن، والحديث، والفقه، والأخلاق، وغيرها. فقد تخرّج من هذه الجامعة جهابذة العلماء

---

(1) المسعوديّ، عليّ، مروج الذهب، ج2، ص432.

من أمثال الحسن المثنّى، والمسيّب بن نجبة، وسويد بن غفلة، والأصبغ بن نباتة، والشّعبيّ، وغيرهم.

وقد وصل التأثّر بالإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ في المدينة إلى غير المسلمين، فكان يُعلن بعضهم إسلامه على يد الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ[1].

الإمام الحسن يدعو إلى العلم

كان الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ يولي مسألة التعليم أهميّة كبرى، فكان يؤكّد على الآتي:

1. العلم في الصّغر

ورد أنّ الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لبنيه وبني أخيه: «تعلّموا العلم؛ فإنّكم صغار قوم اليوم، وتكونون كبارهم غداً، فمن لم يحفظه منكم فليكتبه»[2].

---

(1) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، (لا،ط)، بيروت، دار صادر، (لا،ت)، ج 5، ص 210.

(2) ابن عساكر، علي، تاريخ مدينة دمشق، ج13، ص 259.

2. تبادل العلم

عن الإمام الحسن عليه السلام: «علِّم النّاس علمك، وتعلَّم علمَ غيرك، فتكون قد أتقنتَ علمك، وعَلِمت ما لم تعلم»[1].

3. حفظ وكتابتُه العلم

عن الإمام الحسن عليه السلام: «...تعلَّموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه...»[2].

4. إنشاء مكتبة في المنزل

يكمل الإمام الحسن عليه السلام حديثه السّابق: «... فليكتبه وليضعه في بيته».

لم تقتصر دعوة الإمام الحسن عليه السلام على الكتابة فقط، بل دعا إلى حفظ الكتب في البيت، فيُستفاد منها في حال النّسيان، كما يمكن أن يستفيد الآخرون بقراءتها، وهي دعوة تُقارب إنشاء مكتبة علميّة في المنزل.

(1) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج 75، ص 111.

(2) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، تحقيق ونشر دار الحديث، ط1، (لا،م)، (لا،ت)، ج3، ص2663.

5. سؤال العلماء

ورد عن الإمام الحسن عليه السلام أنّه قال: **«حُسن السؤال نصف العلم»**[1].

وهي دعوة للسّؤال، وللاهتمام بحُسن صياغته، فمن المهمّ للمؤمن أن يفكّر بالسّؤال ويصوغُه بطريقة حسنة، ثمّ يسأله للعالم، وإنّ من المفيد أن يبقى مع الإنسان ما يُسجّل عليه أسئلته الطارئة، سواء كان دفتراً صغيراً، أو على أجهزة الهاتف هذه الأيام، ليستفيد من العالم في مجالسته بطرح الأسئلة عليه، فيكون قد أدخل نفسه في الزمرة المباركة التي ورد فيها: **«العلم خزائن، والمفاتيح السّؤال، فاسألوا يرحمكم الله، فإنه يؤجر في العلم أربعة: السّائل، والمتكلّم، والمستمع، والمحبّ لهم»**[2].

---

(1) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج18، ص108.

(2) الصدوق، محمد، الخصال، ص245.


الإمام الحسن عليه السلام
الكريم
8

الكرم صفة نبيلة تعبِّر عن كمال الموصوف بها، ويكفي في شرف هذه الصّفة أنّها من صفات الله تعالى، قال عزّ وجلّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾[1]، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ﴾[2].

وفي الدّعاء عن الإمام الصّادق عليه السلام مخاطباً الله عزّ وجلّ: **«يا أكرم الأكرمين»**[3].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«إنّ الله كريم يحبّ الكرم»**[4].

---

(1) سورة الانفطار، الآية 6.

(2) سورة النمل، الآية 40.

(3) الطوسي، محمد، مصباح المتهجد، ط1، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، 1411هـ، ج3، ص63.

(4) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج3، ص2685.

ولأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو أكمل الخلق ورد أنّه قال: **«أنا أكرم ولد آدم عليه السلام على ربّي ولا فخر»**[1]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **«أنا أكرم الأوّلين والآخرين»**[2].

وممّا يدلّ على مكانة الكرم في الإسلام ما جرى مع ابنة كريم العرب حاتم الطائيّ حينما جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت له: يا محمّد، إن رأيت أن تخلّي عنّا، ولا تُشمت بنا أحياء العرب؛ فإنّي ابنةُ سيّد قومي، وإنّ أبي كان يحمي الذّمام، ويفكّ العاني، ويشبع الجائع، ويكسو العاري، ويَقْري الضيف، ويُطعم الطعام، ويُفشي السلام، ولم يردّ طالب حاجة قطُّ، أنا ابنة حاتم الطائيّ. فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: **«يا جارية، هذه صفة المؤمن حقًّا. لو كان أبوك مسلماً لترحّمنا عليه، خلّوا عنها، فإنّ أباها كان يحبّ مكارم الأخلاق»**[3].

---

(1) المرجع السابق، ص2690.

(2) المرجع السابق نفسه.

(3) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج1، ص 287.

من هنا ورد عن الإمام عليّ عليه السلام: «إنّ رسول الله قال: أكرموا كريم كلّ قوم»[1].

إذا كان الكرم له هذه المنزلة والأهميّة، فمن الطبيعيّ أن يكون أهل البيت عليهم السلام هم التالين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صفة الكرم.

ومن بين الأئمّة المعصومين عليهم السلام اشتهر الإمام الحسن عليه السلام بصفة الكرم، قال ابن الصبّاغ عن الإمام الحسن عليه السلام: «الكرم والجود غريزة مغروسة فيه عليه السلام، وإيصال صِلاته للمسلمين نهج ما زال يسلكه ويقتفيه»[2].

نماذج من كرم الإمام الحسن عليه السلام

- رُوي عن الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام أنّه كان مارّاً في حيطان (أي بساتين) المدينة، فرأى عبداً أسود بيده رغيف خبز يأكل ويطعم كلبه لقمة إلى أن شاطره

(1) الطبري، محمد، دلائل الإمامة، ط1، مؤسسة البعثة، قم، 1413هـ، ص 194.

(2) ابن الصبّاغ، علي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ص707.

طعامه في الرّغيف، فقال له الإمام الحسن عليه السلام: **«ما حملك على ما عملت»**؟... فقال الغلام: استحت عيناي من عينه. فقال له الإمام عليه السلام: **«غلام من أنت»**؟ فقال: غلام أبان بن عثمان، فقال: **«والحائط»**؟ قال: لأبان بن عثمان. فقال له الإمام الحسن عليه السلام: **«أقسمتُ عليك لا برحتَ حتّى أعود إليك»**. فمرَّ على صاحب الحائط فاشترى الحائط والغلام معاً، وجاء إلى الغلام فقال عليه السلام: **«يا غلام قد اشتريتُك»**، فقام الغلام قائماً وقال: السّمع والطاعة لله ولرسوله ولكَ يا مولاي.

قال: **«وقد اشتريتُ الحائط، وأنت حرٌّ لوجه الله، والحائط هبةٌ منّي إليك»**. فقال الغلام: يا مولاي، قد وهبت الحائط للذي وهبتني له.[1]

(1) الخطيب البغداديّ، أحمد، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1997م، ج6، ص33.

- رُوي أنّه وقف رجلٌ على الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: يا ابن أمير المؤمنين، بالّذي أنعم عليك بهذا النّعمة الّتي ما تليها منه بشفيع منك إليه، بل إنعامٌ منه عليك إلاّ ما أنصفتني من خصمي؛ فإنّه غشوم ظلوم، لا يوقّر الشيخ الكبير، ولا يرحم الطفل الصغير، وكان الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ متّكئاً فاستوى جالساً وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ له: **«مَن خصمك حتى أنتصف لك منه؟** فقال له: الفقر، فأطرق عَلَيْهِ السَّلَامُ ساعةً، ثم رفع رأسه إلى خادمه، وقال له: **أحضر ما عندك من موجود**، فأَحضَر خمسة آلاف درهم، **فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ادفعها إليه**، ثمّ قال له: **بحقّ هذه الأقسام الّتي أقسمتَ بها عليّ، متى أتاك خصمك جائراً إلاّ ما أتيتني منه متظلّماً»**[1].

- قدم رجل إلى المدينة، وكان يبغض عليّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقُطِع به، فلم يكن له زاد ولا راحلة، فشكى ذلك

(1) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج43، ص350.

إلى بعض أهل المدينة، فقال له: عليك بالحسن بن عليّ عليه السلام، فقال له الرجل: ما لقيتُ هذا إلاّ في حسنٍ وأبي حسن، فقيل له: فإنّك لا تجد خيراً إلاّ منه، فأتاه فشكى إليه، فأمر عليه السلام له بزاد وراحلة، فقال الرجل: الله أعلم حيث يجعل رسالته، وقيل للحسن عليه السلام: أتاك رجلٌ يبغضك ويبغض أباك فأمرت له بزاد وراحلة؟ فقال عليه السلام: **«أفلا أشتري عرضي منه بزاد وراحلة»**[1].

- رُوي أنّه خرج الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام وعبد الله بن جعفر (رض) حجّاجاً، فلمّا كانوا في بعض الطريق جاعوا وعطشوا، وقد فاتتهم أثقالهم، فنظروا إلى خباء فقصدوه فإذا فيه عجوز، فقالوا: هل من شراب؟ فقالت: نعم، فأناخوا بها وليس عندها إلاّ شويهة في كسر الخباء، فقالت: احتلِبوها فاتّذِقوا

(1) ابن عساكر، علي، تاريخ مدينة دمشق، ج13، ص247.

لبنها، ففعلوا ذلك وقالوا لها: هل من طعام؟ فقالت: هذا الشويهة، ما عندي غيرها أقسم عليكم بالله إلاّ ما ذبحها أحدكم بينما أهيئ لكم حطباً واشووها وكلوها، ففعلوا،...فلمّا ارتحلوا قالوا لها: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمين فأمّلي بنا؛ فإنّا صانعون إليكِ خيراً، ثم ارتحلوا، فأقبل زوجها فأخبرته خبر القوم والشاة فغضب، وقال: ويحكِ، تذبحين شاة لأقوام لا تعرفينهم؟ ثم تقولين: نفرٌ من قريش؟ ثمّ بعد وقت طويل ألجأتهم الحاجة واضطرّتهم السنة إلى دخول المدينة فدخلاها يلتقطان البعر، فمرّت العجوز في بعض السكك تلتقط البعر والإمام الحسن عليه السلام جالس على باب داره فبصر بها فعرفها فناداها وقال عليه السلام لها: **«يا أمة الله تعرفينني»**؟ فقالت: لا، فقال عليه السلام: **«أنا أحد ضيوفك في المنزل الفلانيّ، ضيفك**

يوم كذا وسنة كذا»، فقالت: بأبي أنت وأمّي، لست أعرفك، قال عليه السلام: **«فإن لم تعرفيني فأنا أعرفك، فأمر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة ألف شاة وأعطاها ألف دينار...»**[1].

- رُوي أنّ جارية حيّت الإمام الحسن عليه السلام بطاقة ريحان، فقال عليه السلام لها: **«أنتِ حرّة لوجه الله، فسُئل عن سبب ذلك فقال عليه السلام: أدّبنا الله تعالى فقال: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ﴾[2]، وكان أحسن منها إعتاقها»**[3].

- رُوي أنّ رجلاً جاء إلى الإمام الحسن عليه السلام وسأله وشكا إليه حاله وفقره وقلّة ذات يده بعد أن كان ذلك الرّجل من الموسرين، فقال عليه السلام له: **«يا هذا، حقّ سؤالك يعظم لديّ، ومعرفتي بما يجب لك يكثر عليّ، ويدي**

---

(1) ابن الصبّاغ، علي، الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة، ج2، ص 708.

(2) سورة النساء، الآية 86.

(3) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج43، ص 343.

تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلتَ الميسور ورفعتَ عنّي مؤنة الاحتفال والاهتمام لما أتكلّفه من واجبك فعلت، فقال الرّجل: يا ابن رسول الله، أقبل القليل، وأشكر العطيّة، وأعذر على المنع، فدعا الحسن عليه السلام وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته ومقبوضاته حتى استقصاها، فقال عليه السلام: **هات الفاضل،** فأحضر خمسين ألف درهم، قال عليه السلام: **فما فعلت في الخمسمائة دينار التي معك؟** فقال: هي عندي فقال عليه السلام: **فأَحضِرها،** فلمّا أحضرها دفع الدراهم والدنانير إليه واعتذر إليه»[1].

- رُوي أنّه سمع الحسن بن علي عليه السلام رجلاً إلى جانبه يسأل الله عزّ وجلّ أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف، فبعث بها إليه[2].

(1) ابن الصبّاغ، علي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج2، ص 708.

(2) الذهبيّ، محمّد، سير أعلام النبلاء، ط9، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1403هـ ج3، ص 260.

- روى أبو هارون قال: انطلقنا حجّاجاً، فدخلنا المدينة، فدخلنا على الحسن عليه السلام، فحدّثناه بمسيرنا وحالنا، فلمّا خرجنا بعث إلى كلّ رجل منّا بأربعمائة، فرجعنا فأخبرناه بيسارنا، فقال عليه السلام: **«لا تردّوا عليّ معروفي، فلو كنت على غير هذه الحال كان هذا لكم يسيراً، إنّ الله يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة»**[1].

- أخبر ابن عباس (رض) في حديثه عن الإمام الحسن عليه السلام أنّه عليه السلام قاسم الله ماله ثلاث مرات، حتى أنّه يعطي الخفّ، ويُمسك النعل[2].

من أدب الإمام الحسن عليه السلام في الكرم

1. عدم ردّ السّائل

عُرف الإمام الحسن عليه السلام أنّه «لم يقل لسائل قطّ: لا».

(1) ابن عساكر، عليّ، تاريخ مدينة دمشق، ج13، ص 248.
(2) المصدر السابق، ص 243.

وقد قيل له عليه السلام: لأيّ شيء نراك لا تردّ سائلاً، وإن كنتَ على فاقة؟ فقال: «**إنّي لله سائل، وفيه راغب، وأنا أستحيي أن أكون سائلاً وأرد سائلاً، وإنّ الله تعالى عوّدني عادة؛ عوّدني أن يفيض نعمه عليّ، وعوّدته أن أفيض نعمه على الناس، فأخشى إن قطعت العادة أن يمنعني العادة، وأنشأ يقول:**

إذا ما أتاني سائل قلت مرحباً
بمن فضله فرض عليّ معجَّل
ومن فضله فضل على كلّ فاضل
وأفضل أيام الفتى حين يسأل[1].

2. المحافظة على عزّ السائل

رُوي أنَّ رجلاً دفع إلى الإمام الحسن عليه السلام رقعةً في حاجة، فقال له عليه السلام قبل أن ينظر في رقعته: «**حاجتك مقضيّة**»، فسُئل عليه السلام عن سبب ذلك، فقال عليه السلام:

(1) نور الأبصار / الشبلنجيّ: ١٣٥.

«أخشى أن يسألني الله تعالى عن ذُلّ مقامه بين يدي حتى أقرأ رقعته»[1].

3. كفاية السائل عند المقدرة

رُوي عن الإمام الحسن عليه السلام أنّه كان لا يأنس به أحد فيدعه حتّى يحتاج إلى غيره[2].

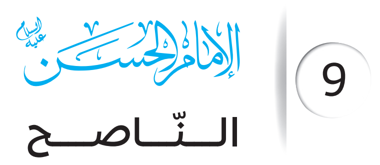
4. الابتداء بالعطاء

ورد أنّه سئل الإمام الحسن عليه السلام ما الكرم؟ فقال عليه السلام: «الابتداء بالعطيّة قبل المسألة، وإطعام الطعام في المحلّ»[3].

وعنه عليه السلام: «أمّا الكرم فالتبرّع بالمعروف، والإعطاء قبل السؤال»[4].

---

(1) النجفيّ، المرعشي، شرح إحقاق الحقّ، ج26، ص447.
(2) المرجع السابق، ج11، ص145.
(3) ابن شعبة الحرانيّ، الحسن، تحف العقول، ط2، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1404هـ، ص225.
(4) ابن عساكر، عليّ، تاريخ مدينة دمشق، ج13، ص258.


9
الإمام الحسن عليه السلام
النّاصح

النُّصْحُ من صفات الأنبياء في القرآن الكريم، فقد وصف النبيّ هود عليه السلام به نفسه، في قوله عزّ وجلّ: ﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[1].

ووصف به نبيّ الله نوح عليه السلام فعله، في قوله عزّ وجلّ: ﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[2].

وكما في الأنبياء عليهم السلام أكّدت الأحاديث هذه الصّفة في الأئمّة عليهم السلام، فعن الإمام الصّادق عليه السلام: **«إنَّ عَلِيّاً عليه السلام كَانَ عَبدَاً نَاصِحَاً للَّه عَزَّ وَجَلَّ...»**.

(1) سورة الأعراف: الآية 68.

(2) سورة الأعراف: الآية 62.

وقد اكّد الإمام الحسن عليه السلام هذه الصّفة في نفسه حينما خطب في المسلمين في أحداث ولايته قائلاً: **«أمّا بعد: فوالله، إنّي لأرجو أن أكون قد أصبحت - بحمد الله عنه -وأنا أنصح خلق الله لخلقه»**[1].

فما معنى هذه الصّفة المهمّة؟

وما هي غاياتها وأهدافها؟

وكيف نفعّلها في حياتنا؛ لنكون مقتدين بالإمام الحسن الناصح عليه السلام، وبسائر أنبياء الله عزّ وجلّ؟

معنى النّصيحة

النّصيحة كلمة تعبّر عن معنى هو إرادة الخير للمنصوح له. ولعلّه لا توجد في اللغة كلمة تجمع هذا المعنى غير النّصيحة.

---

(1) المفيد، محمّد، الإرشاد، ج2، ص11.

ولهذه الكلمة جذر تفيد معرفته في التعمّق بفهم أبعاد هذه الكلمة، فبحسب التتبّع اللغوي فإنّ النّصيحة تنطلق في معناها من أحد أمرين:

الأول: الخلوص والنّقاء، ففي كتاب الصحاح: «كلّ شيء خلص فقد نصح»[1]، ورجل ناصح الجيب أي نقيّ القلب، والنّاصح: الخالص من العسل وغيره[2].

الثاني: الخياطة، ففي الصّحاح: «نصحت الثوب: خِطْتَهُ»[3]. والنّاصح: الخيّاط، ويعبّر في اللغة عن السِّلك الذي يُخاط به النّصاح[4].

وعليه، فالنّاصح لغيره هو الخالص في ما ينصحه، لا يغشّه فيه، بل يراعي في ما يدعوه إليه مصلحة المنصوح دون أيّة مآرب آخرى.

---

(1) الجوهريّ، اسماعيل، الصّحاح، تحقيق احمد العطار، بيروت، دار العلم، 1407هـ ج1،ص411.
(2) المصدر السابق نفسه.
(3) الجوهريّ، اسماعيل، الصّحاح، ج1،ص411.
(4) المصدر السابق نفسه.

وأيضاً، فإنّ النّاصح للغير هو الذي يحاول بنصحه أن يُصلح المنصوح، ويزيل الثغرة التي يراها فيه، كما يصلح الخيّاط الثوب ويرفوه بجمع أطرافه، وإعادتها إلى الالتئام الحَسَن، تشبيهاً للأمر المعنويّ بالماديّ على حدّ التعبير المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«من اغتاب خرق، ومن استغفر رفأ»**[1] أي رقَّع ما خرقه.

أقسام النصيحة

عن الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«مَن لا يهتمّ بأمور المسلمين فليس منهم، ومن لم يصبح ويُمْسِ ناصحاً:**

1. لله عزّ وجلّ،

2. ولرسوله،

3. ولكتابه،

4. ولإمامه،

(1) ابن منظور، محمّد، لسان العرب، ج2، ص617.

5. ولعامّة المسلمين،

فليس منهم»[1].

فالنّصيحة لله عزّ وجلّ أن يخلص في الاعتقاد بوحدانيّته وإخلاص النيّة له.

والنّصيحة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون خالصاً في التّصديق برسالته والانقياد لأوامره.

والنّصيحة للإمام عليه السلام بمعنى الخلوص له، وهذا ما ذكره الإمام الصّادق عليه السلام في زيارته لأبي الفضل العباس عليه السلام: **«أشهد لك بالتّسليم والتّصديق والوفاء والنّصيحة لخلف النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم »**[2].

والنّصيحة لكتاب الله أن يكون خالصاً بالتّصديق به، والعمل بما فيه.

والنّصيحة لعامّة المسلمين هي إرشادهم إلى إصلاح

---

(1) الهيثميّ، عليّ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج1، ص87.
(2) الطوسيّ، محمّد، مصباح المتهجّد، ص725.

حالهم، وتحقيق مصالحهم، ودرء المفاسد عنهم، وهذا القسم هو الذي كثُرت في توضيحه الروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآهل بيته عليهم السلام مبيِّنةً ثوابه العظيم. فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّه يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْشَاهُمْ فِي أَرْضِه بِالنَّصِيحَةِ لِخَلْقِه»**[1].

ونذكر من تلك الروايات الشريفة ما يأتي:

النّصيحة للنفس أوّلاً

قبل أن ينصح الإنسانُ الآخرَ عليه أن يكون ناصحاً لنفسه في دفع العيوب عنها، وتحصيل كمالها المطلوب، وقد أكّد الإمام عليّ عليه السلام هذا المعنى بقوله: **«إنّ أنصح الناس أنصحهم لنفسه، وأطوعهم لربّه»**[2]. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«من نصح نفسه كان جديراً بنصح غيره، ومن غشّ نفسه كان أغشَّ لغيره»**[3].

(1) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج2، ص208.

(2) الريشهريّ، محمّد، ميزان الحكمة، ج2، ص1751.

(3) المصدر السابق، ج4، ص3280.

كيف ننصح الناس؟

أكّدت الروايات على الكيفيّة التي ينبغي أن تكون عليها النصيحة، وهي:

1. أن تكون ممزوجة بالعاطفة

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: **«حقّ المستنصِح أن تؤدّي إليه النّصيحة، وليكن مذهبك الرحمة له»**[1].

2. أن تكون بصيغة الليونة

يكمل الإمام زين العابدين عليه السلام حديثه السابق بقوله: **«والرفق به»**.

وقد أعطى الحسن والحسين عليهما السلام نموذجاً رائعاً في هذا الرفق وهما صغيران، فقد ورد أنّ الحسن والحسين عليهما السلام مرّا على شيخٍ يتوضأ ولا يحسن، فأخذا عليهما السلام في التنازع، يقول كلّ واحد منهما: أنت لا تحسن الوضوء، فقالا عليهما السلام: **«أيّها الشيخ، كنْ حكماً بيننا، يتوضّأ كلّ واحد**

(1) الصّدوق، محمّد، الأمالي، ص456.

منّا، فتوضآ ثم قالا عليهما السلام: أيّنا يُحسن؟» قال: كلاكما تحسنان الوضوء، ولكنّ هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يُحسن، وقد تعلّم الآن منكما، وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أمّة جدّكما [1].

كيف نتعامل مع النّاصح؟

وجّهتنا الروايات إلى أن نُقابل النّصيحة بالآتي:

1. قبول النصيحة

عن الإمام عليّ عليه السلام: «... واقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ...» [2].

ويرشدنا الإمام الباقر عليه السلام إلى قبول النّصيحة حتّى لو كانت قاسية، في قوله عليه السلام: «اتَّبِعْ مَنْ يُبْكِيكَ وهُوَ لَكَ نَاصِحٌ، ولَا تَتَّبِعْ مَنْ يُضْحِكُكَ وهُوَ لَكَ غَاشٌّ» [3].

(1) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج43، ص319.

(2) ابن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح محمّد عبده، ط1، قم، دار الذخائر، 1412هـ، ج1، ص 235.

(3) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج2، ص638.

2. عدم الانزعاج من النّاصح والتواضع له

عن الإمام زين العابدين عَلَيهِالسَّلَامُ: «وحقّ النّاصح أن تلين له جناحك»[1].

3. الإصغاء إلى النّاصح

يكمل الإمام زين العابدين عَلَيهِالسَّلَامُ حديثه السابق بقوله: «وتصغي إليه بسمعك»[2].

4. التفكير بمضمون النّصيحة بموضوعيّة

عن الإمام عليّ عَلَيهِالسَّلَامُ في حديثه الأسبق: «اسمعوا النصيحة ممّن أهداها إليكم، واعقلوها على أنفسكم»[3].

5. عدم اتّهام النّاصح

عن الإمام زين العابدين عَلَيهِالسَّلَامُ في حديثه عن النّصيحة التي قد تكون غير مطابقة للواقع: «... وإن لم يُوفَّق رحمتَه، ولم تتّهمه»[4].

---

(1) الصّدوق، محمّد، الأمالي، ص456.
(2) المصدر السابق نفسه.
(3) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج4، ص3281.
(4) الصدوق، محمّد، الأمالي، ص456.

جعلنا الله عزّ وجلّ من النّاصحين لأنفسنا ولغيرنا المتقبّلين لنصيحة الآخرين.


10
الإمام الحسن عليه السلام
الأمين

ورد في زيارة الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام:
«السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها القائِمُ الاَمِينُ»[1].

الأمين من أبرز الصفات التي عُرف بها رسول الله محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل بعثته الشريفة، فقد كانت قريش تسمّي محمّداً بـ **«الأمين»**، وكانت تودعه وتستحفظه أموالها وأمتعتها، وكذلك كان يفعل مَن يقدم مكة من العرب في الموسم، وجـاءت النبوّة والرسالة والأمر كذلك، فأمر عليّاً عليه السلام أن يقيم صارخاً يهتف بالأبطح غدوّة وعشيّاً: **«ألا من كان له قِبَل محمّدٍ أمانة أو وديعة فليأتِ، فلنؤدّ إليه أمانته»**[2].

---

(1) ابن طاووس، عليّ، جمال الأسبوع، ص39.

(2) البحرانيّ، هاشم، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية، (لا،ط)، قم، مؤسسة البعثة، (لا،ت)، ج2، ص675.

وكانت صفة الأمانة هذه من المواصفات الأساسيّة التي ركَّز عليها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، واعتبرها معياراً في تحديد إيمان المسلم، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا تنظروا إلى كثرة صلواتهم وصيامهم وكثرة الحجّ والزكاة وكثرة المعروف، وطنطنتهم بالليل، انظروا إلى صدق الحديث، وأداء الأمانة»**[1].

وعن الإمام عليّ عليه السلام: **«إنّ لأهل الدين علامات يُعرفون بها: صدق الحديث وأداء الأمانة ووفاء العهد وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء»**[2].

وعن الإمام الصّادق عليه السلام: **«لا تغترّوا بصلاتهم ولا بصيامهم؛ فإنّ الرجل ربّما لهج بالصّلاة والصّوم حتّى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة»**[3].

---

(1) الصّدوق، محمّد، الأمالي، ص379.

(2) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج2، ص239.

(3) المصدر السابق، ص104.

وقد وصل التشدّد في أداء الأمانة في الإسلام إلى حدٍّ عبّر عنه الإمام زين العابدين عليه السلام: **«عليكم بأداء الأمانة، فوالّذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحقّ نبيّاً، لو أنّ قاتل أبي الحسين بن علي عليه السلام ائتمنني على السّيف الذي قتله به لأدّيته إليه»**.[1]

إنّ الأمانة بالمعنى المتقدّم قيمة إسلاميّة راقية عُرِف بها الأنبياء عليهم السلام والأوصياء عليهم السلام وأهل الإيمان، إلّا أنّ هناك معنى أعمق لصفة **«الأمين»** الذي أُطلق على الإمام الحسن عليه السلام في تلك الزّيارة السّابقة التي فيها: **«السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها القائِمُ الأَمِينُ»**.

وهذا ما نحاول مقاربته من خلال التأمّل في معنى **«الأمين»** الوارد في القرآن الكريم.

(1) الصّدوق، محمّد، الأمالي، ص319.

الأمين في القرآن الكريم

وصف الله تعالى الملك العظيم جبرئيل عليه السلام بالأمين في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾[1].

- والأمين وصف لنبيِّ الله نوح عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[2].
- والأمين وصف لنبيِّ الله لوط عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[3].
- والأمين وصف لنبيِّ الله شعيب عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[4].
- والأمين وصف لنبيِّ الله موسى عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[5]، كما وصفه الله

(1) سورة الشّعراء، الآيتان 192-193.
(2) سورة الشعراء، الآية 107.
(3) سورة الشعراء، الآية 162.
(4) سورة الشعراء، الآية 178.
(5) سورة الدّخان، الآية 18.

بذلك على لسان إحدى ابنتي النبيّ شعيب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾[1].

- والأمين وصف لنبيّ الله هود عليه السلام بقوله عزّ وجلّ: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[2]، وبقوله تعالى: ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[3].
- والأمين وصف لنبيِّ الله صالح عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[4].
- والأمين وصف لنبيِّ الله يوسف عليه السلام على لسان الملك بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[5].

---

(1) سورة القصص، الآية 26.
(2) سورة الأعراف، الآية 68.
(3) سورة الشعراء، الآية 125.
(4) سورة الشعراء، الآية 143.
(5) سورة يوسف، الآية 54.

الأمين في اللّغة

إنّ صفة الأمين مأخوذة من الأمانة التي هي ضدّ الخيانة[1]، وهي، بتعبير العلاّمة الطباطبائي، شيء يُودَع عند الغير ليحتفظ به، ثمّ يردّه إلى من أودعه[2]، فالأمين هو الذي لا يخون الوديعة، كما أنّ صفة الأمين، تتعلّق بكمال ينطلق من ذات الأمين، لا من نظرة الآخرين إليه. لذا قال صاحب الفروق اللغويّة: «الفرق بين الأمين والمأمون: أنّ الأمين الثّقة في نفسه، والمأمون الذي يأمنه غيره»[3].

وبناءً على ما تقدّم نقارب معنى الأمانة في القرآن الكريم لنقارب من خلال ذلك معنى الأمين.

---

(1) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، (لا،م)، مكتبة الاعلام الاسلامي، 1404هـ ج1، ص133.

(2) الطباطبائيّ، محمّد حسين، تفسير الميزان، ج16، ص348.

(3) العسكريّ، أبو هلال، الفروق اللغوية، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الاسلامي، ط1، قم، 1412هـ ص74.

الأمانة في القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1].

ذُكِرَت للأمانة في الآية السابقة معانٍ عديدة، منها:

1. التكاليف الموجبة طاعتها دخول الجنّة ومعصيتها دخول النار.
2. العقل الذي هو ملاك التكليف ومناط الثواب والعقاب.
3. معرفة الله[2]...الخ

(1) سورة الأحزاب، الآيتان 72-73.

(2) الطباطبائيّ، محمّد حسين، تفسير الميزان، ج16، ص352.

ولمعرفة المعنى الدقيق للأمانة في الآية (72) من بين المحتملات العديدة لفت العلّامة السيّد محمد حسين الطباطبائي قدس سره إلى الارتباط المعنويّ بين الآيتين، فلاحظ أنّ حمل الأمانة، وعدمه يترتّب عليه تقسيم النّاس إلى منافق ومشرك ومؤمن بحسب الآية (73)، وعليه يكون أمر الأمانة مرتبطاً بالدّين الحقّ الذي يحصل من خلال التلبّس به الإيمان، ومن خلال عدم التلبّس به النفاق والشرك.

وعلى هذا الأساس ناقش العلّامة الاحتمالات المذكورة في معنى الأمانة في الآية على النحو الآتي:

1. لا يُراد من الأمانة التّوحيد؛ لأنّ السماوات والأرض والجبال تُوحّد الله وتُسبّح بحمده بحسب قوله عزّ وجلّ ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[1]

(1) سورة الإسراء: الآية44.

2. لا يُراد من الأمانة الدين الحقّ بتفاصيله؛ لأنّ الآية تُصرِّح بحمل الإنسان لها سواء كان مؤمناً أم لا.
3. لا يُراد من الأمانة التلبّس بالعمل بالدّين الحقّ تفصيلاً؛ للسبب المتقدّم آنفاً.
4. لا يُراد من الأمانة الكمال الحاصل من خلال التلبّس بالتوحيد، فهذا الكمال حاصل في السّماوات والأرض والجبال.
5. لا يُراد من الأمانة الكمال الحاصل من أخذ دين الحقّ والعلم به؛ لأنّ الآية، كما تقدّم، تُصرّح بحمل الإنسان لها دون تمييز بين إنسان وإنسان.

وبعد نقض هذه الاحتمالات فسّر العلّامة قدس سره الأمانة بمعنى الاستعداد والصلاحيّة للتلبّس بالولاية الإلهيّة أي الاستعداد للتلبّس بالاعتقاد والعمل الصالح وسلوك الكمال بالارتقاء إلى أوج الإخلاص.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذا المعنى هو القابل لأن ينطبق على الآية، فالسّماوات والأرض والجبال على ما فيها من العظمة والشّدة والقوّة فاقدة لاستعداد حصولها فيها، وهو المراد بإبائهنّ عن حملها وإشفاقهنّ منها.لكنّ الإنسان الظلوم الجهول لم يأبَ ولم يشفق من ثقلها وعظم خطرها، فحملها على ما بها من الثّقل وعظم الخطر، فتعقَّب ذلك أن انقسم الانسان من جهة حفظ الأمانة وعدمه بالخيانة إلى منافق ومشرك ومؤمن بخلاف السماوات والأرض والجبال فما منها إلّا مؤمن مطيع».

فإن قلت: ما بال الحكيم العليم حمل على هذا المخلوق الظّلوم الجهول حملاً لا يتحمّله لثقله وعظم خطره السماوات والأرض والجبال على عظمتها وشدّتها وقوّتها وهو يعلم أنّه أضعف من أن يطيق حمله؟ وإنّما حمله على قبولها ظلمه وجهله، وأجـراه عليه غروره وغفلته عن عواقب الأمور، فما تحميله الأمانة باستدعائه

لها ظلماً وجهلاً إلّا كتقليد مجنون ولايةً عامّةً يأبى قبولها العقلاء، ويشفقون منها، يستدعيها المجنون لفساد عقله وعدم استقامة فكره.

قلت: الظّلم والجهل في الإنسان وإن كانا، بوجهٍ، مِلاك اللّوم والعتاب فهما بعينهما مُصحِّح حمله الأمانة والولاية الإلهيّة؛ فإنّ الظّلم والجهل إنّما يتّصف بهما مَن كان من شأنه الاتصاف بالعدل والعلم؛ فالجبال، مثلًا، لا تتّصف بالظّلم والجهل، فلا يقال: «جبل ظالم أو جاهل»، لعدم صحّة اتّصافه بالعدل والعلم، وكذلك السّماوات والأرض لا يحمل عليها الظّلم والجهل، لعدم صحّة اتّصافها بالعدل والعلم، بخلاف الإنسان.

والأمانة المذكورة في الآية وهي الولاية الإلهيّة وكمال صفة العبوديّة إنّما تتحصل بالعلم بالله والعمل الصالح الذي هو العدل، وإنّما يتّصف بهذين الوصفين، أعني العلم والعدل، الموضوع القابل للجهل والظّلم، فكونُ

الإنسان في حدّ نفسه، وبحسب طبعه ظلومًا جهولاً هو المصحّح لحمل الأمانة الإلهيّة»[1].

وعليه، فالأمين في القرآن الكريم في ضوء الآيتين السابقتين هو من تحمّل الولاية الإلهيّة اعتقاداً وسلوكاً. وبذلك يكون المعيار بين الحقّ والباطل نفاقاً كان الباطل أو شركاً.

فسلام الله على الإمام الحسن القائم الأمين.

والحمد لله ربّ العالمين.

---

(1) الطباطبائيّ، محمّد حسين، تفسير الميزان، ج16، ص350.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

(أ)

2- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، (لا،ط)، مؤسسة إسماعيليان، قم، (لا،ت).

3- ابن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ط1، قم، دار الذخائر، 1412هـ.

4- ابن أعثم، أحمد، الفتوح، تحقيق علي شيري، ط1، بيروت، دار الأضواء، 1411هـ.

5- ابن الصبّاغ، عليّ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ط1، دار الحديث، قم، 1422هـ.

6- ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، (لا،ط)، دار صادر، بيروت، (لا،ت).

7- ابن سعد، محمّد، الطبقات الكبرى، (لا،ط)، بيروت، دار صادر، (لا،ت).

8- ابن شعبة الحراني، الحسن، تحف العقول، ط2، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1404هـ.

9- ابن شهر آشوب، محمد، مناقب آل أبي طالب، (لا،ط)، النجف، المكتبة الحيدرية، 1376هـ.

10- ابن طاووس، علي، جمال الأسبوع، تحقيق جواد قيومي، ط1، مؤسسة الآفاق، ايران، 1371هـ.ش.

11- ابن عساكر، علي، تاريخ دمشق، تحقيق علي شيري، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر، 1415هـ.

12- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، (لا،م)، مكتبة الاعلام الاسلامي، 1404هـ.

13- ابن قتيبة، الدينوريّ، تحقيق طه الزينيّ، (لا،ط)، بيروت، مؤسسة الحلبيّ، (لا،ت).

14- ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1408هـ.

15- ابن منظور، محمّد، لسان العرب، (لا،ط)، (لا،م)، أدب الحوزة، 1405هـ.

16- الإربلي، علي، كشف الغمّة في معرفة الأئمة، ط2، بيروت، دار الأضواء، 1405هـ.

17- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، (لا،ط)، دار التعارف، بيروت، (لا،ت).

(ب)

18- البحراني، هاشم، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية، (لا،ط)، قم، مؤسسة البعثة، (لا،ت).

19- البحراني، هاشم، غاية المرام، تحقيق علي عاشور، (لا،ط)، (لا،م)، (لا،ن)، (لا،ت).

20- البحراني،ابن ميثم، شرح نهج البلاغة، ط1، قم، مركز النشر، 1362هـ.ش.

21- البخاريّ، محمّد، صحيح البخاريّ، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر، 1401هـ.
22- بركات، أكرم، التكفير، ط 4، بيروت، بيت السراج، 2017م.
23- البروجردي، حسين، تفسير الصراط المستقيم، (لا،ط)، قم، مؤسسة أنصاريان، 1416هـ.
24- البروجرديّ، حسين، جامع أحاديث الشيعة، (لا،ط)، قم، المطبعة العلمية، 1399هـ.
25- البلاذري، أحمد، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، (لا،ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957م.

(ت)

26- الترمذيّ، محمّد، سنن الترمذيّ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ط2، بيروت، دار الفكر، 1983م.

(ج)

27- الجوهري، اسماعيل، الصحاح، تحقيق احمد العطار، بيروت، دار العلم، 1407هـ.

(ح)

28- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، المستدرك، (لا،ط)، (لا،م)، (لا،ن)، (لا،ت).
29- الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ط2، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، 1414هـ.
30- الحنفي، محمد، نظم درر السمطين، ط1، (لا،م)، (لا،ن)، 1377هـ.

(خ)

31- الخطيب البغدادي، أحمد، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

(د)

32- الدولابيّ، محمّد، الذرية الطاهرة النبوية، تحقيق سعد المبارك الحسن، ط1، الكويت، الدار السلفية، 1407هـ.

33- الديلميّ، الحسن، ارشاد القلوب، ط1، قم، الشريف الرضي، 1415هـ.

34- الدينوريّ، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق طه الزيني، (لا،ط)، (لا،م)، مؤسسة الحلبي، (لا،ت).

(ذ)

35- الذهبيّ، محمّد، سير أعلام النبلاء، ط9، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1403هـ.

(ر)

36- الرازيّ، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، تحقيق أسعد الطيب، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر، (لا،ت).

37- الريشهري، محمّد، ميزان الحكمة، تحقيق ونشر دار الحديث، ط1، (لا،م)، (لا،ت).

(ش)

38- الشافعيّ، محمد، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام، تحقيق ماجد العطية، (لا،ط)، (لا،م)، (لا،ن)، (لا،ت).

39- شرف الدين، عبد الحسين، صلح الحسن، (لا،ط)، (لا،ن)، (لا،ت).

40- الشوكانيّ، محمّد، فتح القدير، (لا،ط)، (لا،م)، عالم الكتب، (لا،ت).

(ص)

41- الصّدوق، محمّد، علل الشرائع، (لا،ط)، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، 1966م.

42- الصّدوق، محمّد، الأمـالي، تحقيق ونشر مؤسسة البعثة، ط1، قم،

1417هـ.
43- الصّدوق، محمّد، التوحيد، (لا،ط)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، (لا،ت).
44- الصّدوق، محمّد، الخصال، تحقيق علي أكبر الغفاريّ، (لا،ط)، منشورات جماعة المدرسين، قم، 1403هـ.

(ط)

45- الطبّاطبائيّ، محمّد حسين، الميزان في تفسير القرآن، (لا ط)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، (لا،ت).
46- الطّبراني، سليمان، المعحم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (لا، ت).
47- الطّبرسيّ، الفضل، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط1، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، 1417هـ.
48- الطّبرسيّ، أحمد، الاحتجاج، (لا،ط)، النجف، دار النعمان، 1386هـ.
49- الطّبريّ، محمّد، بشارة المصطفى، تحقيق جواد القيومي، ط1، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، 1410هـ.
50- الطبريّ، محمد، تاريخ الطبري، (لا،ط)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، (لا،ت).
51- الطّبريّ، محمّد، دلائل الإمامة، تحقيق ونشر مؤسسة البعثة، ط1، قم، 1413هـ.
52- الطّبريّ، محمّد، دلائل الإمامة، ط1، مؤسسة البعثة، قم، 1413هـ.
53- الطّوسيّ، محمّد، الخلاف، (لا،ط)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1407هـ.
54- الطّوسيّ، محمّد، مصباح المتهجّد، ط1، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، 1411هـ.

(ع)

55- العسكريّ، أبو هلال، الفروق اللغوية، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الاسلامي، ط1، قم، 1412هـ.

(ف)

56- الفيض الكاشانيّ، محمّد، المحجّة البيضاء في تهذيب الأحياء، ط2، دفتر انتشارات اسلامي، قم، (لا،ت).

57- الفيض الكاشانيّ، محمّد، الوافي، ط1، مكتبة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، أصفهان، 1415هـ.

(ق)

58- القاضي النّعمان، أبو حنيفة، شرح الأخبار، تحقيق محمد الحسيني الجلالي، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، (لا،ت).

59- القندوزيّ، سليمان، ينابيع المودّة، تحقيق سيد علي الحسيني، ط1، (لا،م)، دار الأسوة، 1416هـ.

(ك)

60- الكلينيّ، محمّد، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط5، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1363هـ.ش.

(م)

61- المباركفوري، محمّد، تحفة الآخوندي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1410هـ.

62- المتقي الهندي، علي، كنز العمال، (لا،ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1409هـ.

63- المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنـوار، تحقيق محمد اليزدي ومحمد البهبودي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1403هـ.

64- مرتضى، جعفر، الحياة السياسية للإمام الحسن، ط1، بيروت، دار السيرة،

1414هـ.

65- المسعودي، علي، مروج الذهب، ط2، منشورات دار الهجرة، قم، 1404هـ.

66- المفيد، محمّد، الإرشاد، تحقيق مؤسسة أهل البيت، بيروت، دار المفيد، 1414هـ.

67- المنقري، ابن مزاحم، وقعة صفين، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، القاهرة، مؤسسة العربية الحديثة، 1382هـ.

(ن)

68- النجفي، المرعشي، شرح إحقاق الحقّ، تحقيق شهاب الدين (لا،ط)، ايران، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، (لا،ت).

69- النسائي، أحمد، فضائل الصحابة، (لا،ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، (لا،ت).

70- النسائي، أحمد، سنن النسائي، ط1، بيروت، دار الفكر، 1930م.

71- النيسابوري، الفتال، روضة الواعظين، (لا،ط)، منشورات الشريف الرضي، قم، (لا،ت).

72- النيسابوري، مسلم، صحيح مسلم، (لا،ط)، دار الفكر، بيروت، (لا،ت).

(هـ)

73- الهيثمي، علي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (لا، ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1988م.

(ي)

74- اليعقوبي، أحمد، تاريخ اليعقوبي، (لا،ط)، بيروت، دار الأضواء، (لا،ت).

الفهرس

صدر للمؤلّف عن بيت السّراج للثقافة والنشر:

سلسلة الكتب العلميّة:

1. التكفير، ضوابط الإسلام وتطبيقات المسلمين (مترجم إلى الفارسيّة).
2. حقيقة الجفر عند الشّيعة.
3. حقيقة مصحف فاطمة عند الشّيعة (نال جائزة أفضل كتاب لعام 2003 م في مهرجان الولاية الدوليّ في إيران).
4. ولاية الفقيه، بين البداهة والاختلاف.
5. سفينة العقل-رحلة باحث عن الحقيقة (مترجمة إلى اللغات: الانكليزيّة، الفرنسيّة، الهوسا، السويحلية والاوردو).

سلسلة الأبحاث الفكريّة:

6. الأمّة بين ولاية الفقيه ومرجعيّة التقليد.
7. الآخر في المنظور الدينيّ.
8. فلسفة الشَّهادة، رؤية تحليليّة في ضوء قوَّة الإدراك ومتعلَّقاته.
9. الوطن السياسيّ مقاربة تأصيليّة.
10. الاختلاف العقديّ في نظر العقل المؤمن.
11. قِدم العالم بين الغزاليّ وفلاسفة الأندلس.
12. العقل الفعّال في فلسفة ابن باجة.

سلسلة الكتب التدريسيّة:

13. دروس في علم الدراية (معتمد في المناهج الدراسيّة الحوزويّة).
14. محاضرات في الثقافة الإسلاميّة. (مترجم إلى اللغة الإنكليزيّة).
15. المسائل المصطفاة في أحكام الطهارة والصلاة.
16. أحكام النساء.

سلسلة الأدب المقاوم:

17. خيوط القبعة.
18. حائك القبعة.
19. رأيت في الجرود.
20. سرٌّ حجابي.
21. مشاهد شاميّة.

مجموعة يسألونك (مترجمة إلى اللغات: الانكليزيّة، الفرنسيّة، الهوسا والسويحليّة).

22. يسألونك عن اللّه.
23. يسألونك عن الأنبياء.
24. يسألونك عن الأئمة عليهم السلام.
25. يسألونك عن الوليّ.
26. يسألونك عن التقليد.
27. يسألونك عن الموت والبرزخ.
28. يسألونك عن القيامة.
29. يسألونك عن الحكم الشرعيّ.
30. الفاتحة -خلاصة المعرفة الدينيّة-.

مجموعة تعارفوا:

31. دليل العروسين، بين الخطوبة والزفاف. (مترجم إلى الإنكليزيّة).
32. سعادة الزوجين في ثلاث كلمات.
33. 3 حقوق لحياة زوجيّة ناجحة.
34. كيف تجعل ولدك صالحًا؟
35. كيف نتواصل مع النّاس؟
36. كيف نبني مجتمعًا أرقى؟
37. آية الوصايا العشر.

مجموعة يزكّيهم:

38. ميزان السّير والسّلوك.
39. برنامج السّير والسّلوك.
40. هكذا تكون سعيدًا. (مترجم إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة).
41. كيف ترجع كما ولدتك أمّك؟
42. شهر اللّه وآدابه-مناسباته- أولياؤه.
43. لا تَقرَبوا.
44. كيف نتواصل مع اللّه؟

مجموعة القربى:

45. هذا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم (مترجم إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة).
46. هذا أمير المؤمنين عليه السلام.
47. هذه فاطمة الزهراء عليها السلام.
48. هذا الحسن المجتبى عليه السلام .



يمكنكم قراءة جميع الكتب عبر التطبيق الالكتروني **«مكتبة سراج القائم»** من خلال **«رمز الاستجابة السريعة»** (QR code)